

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

عقيدة الرجعة وأثرها في ظهور الفرق المنشقة عن الإسلام

د/ علا نصر الدين علام الشريف
مدرس بقسم العقيده و الفلسفة
بكلية الدراسات الاسلامية للبنات بسوهاج



عقيدة الرجعة وأثرها فى ظهور الفرق المنشقة عن الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــــــة :

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، وطهر نفوس المؤمنين من الأرجاس والأدران ، واختص أرواحهم بشهود عظمته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي ، إمام المرسلين ، وسيد المتقين ، ورضي الله عن أصحابه الأبرار وأهل بيته الأطهار ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

وبعـــــــد

فإن عقيدة الرجعة تعتبر من العقائد الدخيلة على الاسلام ، والتي ابتدعها اعداءه الذين دخلوا فيه وهم يضمرون له الحقد والكراهية في انفسهم ، ويبذلون اقصي ما في وسعهم من اجل القضاء عليه وتقويض دعائمه .

والحقيقة ان الرجعة فكرة يهودية خبيثة ماكرة ابتدعها عدو الله (عبد الله بن سبأ) ونشرها في البيئه الاسلامية ، ذلك اليهودي الماكر الذي تظاهر بالاسلام، وعمل من خلاله علي نفث سمومه ونشرها بين الناس ، فبث مؤامراته الخبيثه بين المسلمين ومن بينما عقيدة الرجعة التي يدعي فيها أن علياً لم يمت وإنما غاب فترة ، وسيرجع مرة أخري .

ولا يخفي علينا أن الاسلام مستهدف منذ ظهور ، فمنذ أن بزغ فجر الإسلام وأعداؤه يتربصون به الدوائر ، ويدبرون المكائد من أجل القضاء عليه وإفساد عقائده فمنذ القدم والصراع قائم بين الخير والشر . بين الحق والباطل ، وبين الإسلام وخصومه ، فالإسلام هدف لمخطط إسلامي رهيب ، وعرضة لمطامع قوية حاقدة ، ولغزو فكري عنيف وخطير يستهدف القضاء عليه نهائياً وبتر جذوره واقتلاعها من الاساس ولا شك أن أخطر ما تتعرض له أمتنا الإسلامية منذ القدم وحتي في عصرنا الحاضر هو تلك التيارات الباطلة ، والمذاهب الفكرية الهدامة ، والدعوات الالحادية المنحرفة التي ينشرها أعداؤه بين الحين والآخر ، والتي نبتت وترعرعت – للأسف – في ديار الإسلام وعلي مرأي ومسمع من المسلمين أنفسهم ، وما أعظم الخطر إذا كان من الداخل حيث الأمن والأمان والإطمئنان والإستقرار.

وقد ظهرت تلك الدعوات الهدامة المعادية للاسلام في مختلف الأزمان والعصور حتي في عصرنا الحاضر تحت مسميات مختلفة ظاهرها حب الإسلام والدفاع عنه وباطنها كراهية الإسلام والكيدله للقضاء عليه وتقويض دعائمه ، وللأسف الشديد لقد اصبحت تلك التيارات الالحادية تشكل تياراً جارفاً يزحف علي المجتمعات الإنسانية في خبث ومكر ودهاء ليصرف تلك المجتمعات عن حركة الحياة ، ويبعدها عن الفهم الصحيح لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف .

فمنذ أن لحق الرسول صلوات ربي وسلام عليه بالرفيق الاعلي وتولي الخلافة من بعده ابو بكر الصديق – رضي الله عنه – كانت حرب المرتدين ومانعي الزكاة أبلغ دليل علي اشتعال نار الفتنة والحقد في قلوب أعداء الله وإعلانهم للحرب والتمرد والعصيان .

كذلك أيضاً من دلائل اشتعال نار الفتنة بين المسلمين الإختلاف جول بيعة الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – الأمر الذي أدي إلي افتراق

المسلمين إلي عدة فرق :

١- خوارج : وهم الذين خرجوا علي الإمام علي – كرم الله وجهه – ورفضوا التحكيم .

٢- شيعة : وهم الذين وقفوا بجانب الإمام علي – كرم الله وجهه – وأيدوه وناصروه ورأوا أن الخلافة حق له ولأهل بيته من بعده دون غيرهم .

٣- مرجئة: وهم الذين أرجئوا الحكم بين المتنازعين إلي الله تعالي .

الأمر الذي أدي إلي تفكك وحدة المسلمين وضعف شوكتهم ، وتشتيت أفكارهم .

وقد أفترق الشيعة بعد ذلك إلي أكثر من ثلاثين فرقة " بعضها يقول بالرجعة ، وبعضها بالتناسخ ، وبعضها بالحلول وبعضها بألوهية علي ، وبعضها بألوهية الائمة وأكثرها بالإمام المختفي – أي المهدي المنتظر – في سرداب منذ ثلاثة عشر قرناً ليظهر ويكون مهدي آخر الزمان وضاع نقاء التوحيد في هذا الخليط من التناسخ والحلول والتجسيد والقبض والرجعة والغيبة "[١]

ولا شك ان هذا الخلط لم يكن مصادفة او اتفاقا وانما نتيجة لكيد اعداء الإسلام من مختلف الملل والديانات التي دخل الإسلام إلي ديارها ودخله بعض هؤلاء كارهين يضمرون في قلوبهم الكيد للإسلام فكانوا يظهرون في وقت ضعف المسلمين وتفكك وحدتهم وضعف شوكتهم لكي يعلنوا إلي ضعاف الإيمان أفكارهم وينفثوا سمومهم لتفريق شمل المسلمين ، وإشاعة البلبلة والفوضي الفكرية بين صفوفهم .

وقد أدرك أعداء الإسلام أن مواجهتهم للمسلمين وجه لوجه لن تحقق مآربهم في محاربة الإسلام وأفساد عقائده ، ومن ثم فقد عمدوا إلي أتجاه

---

(١) حقيقة البهائية – د / مصطفي محمود – ص ٨ – ط دار المعارف.

جديد في الكيد للإسلام والمسلمين عن طريق التدثر بثياب الشعية والتستر بحب آل البيت ، ذلك أن التشيع كان ثوباً يتستر وراءه كل من أراد أن ينشر الفتن ضد الإسلام والمسلمين بإدخال تعاليم آبائه وأجداده من يهودية ونصرنية وغيرها .

إذن فالتشيع هو الثغرة التي ينفذ من خلالها كل من أراد الكيد للإسلام وإشاعة الفتن بين المسلمين ، وللأسف الشديد لقد أستغل عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر تلك الثغرة ونفذ من خلالها إلي الفكر الإسلامي ينفث فيه سمومه ويدبر مؤامراته الخبيثة من أجل القضاء علي الإسلام وتقويض دعائمه من الداخل ، وإفساد عقائده ونشر الفساد والفوضي والإنحلال الخلقي ، فادعي الموالاة لعلي ابن أبي طالب – كرم الله وجهه – وذريته ، وحرض علي قتل عثمان – رضي الله عنه – ثم أعلن أن علياً هو وصي رسول الله ﷺ وخليفته من بعده بل وصل به الأمر إلي الزعم بتحديد الألوهية في علي بن أبي طالب حتي أنه لم يعترف بمقتل علي – رضي الله عنه – فاعتبر ذلك غيبة سيغيبها علي ثم يرجع فوضع بذلك لبنة فكرة الرجعة التي نحن بصدد دراستها الأن في ثنايا هذا البحث ، وذلك من خلال عرضنا لأساس هذه العقيدة ، وكيف دخلت الإسلام ، وكيف كان لها بالغ الأثر في ظهور الفرق المنشقة عن الإسلام المتمثلة في البابية والبهائية والقاديانية الذين عملوا بدورهم علي إحياء عقائد الشيعة وخصوصاً عقيدة الرجعة والمهدي المنتظر باعتبار أن تلك الدعوات والعقائد وإن كانت فاسدة إلا أنها ستفتح لهم طريقاً خصباً لنشر دعواتهم الكاذبة وشعاراتهم البراقة لجذب الناس نحوهم ، والتفافهم حولهم .

وقبل أن أبدأ في الحديث عن الرجعة وأثرها في ظهور الفرق المنشقة علي الاسلام وأخص بالذكر البابية والبهائية والقاديانية ، وقبل أن أوضح كيف تم استغلال تلك الفرق لتلك العقيدة إستغلالاً سيئاً لتحقيق مآربهم ونشر دعواهم الزائفة ، أود أن أوضح أولاً الأسباب التي دفعتني للكتابة في ذلك الموضوع بالذات فأقول :

لقد آثرت الكتابة في ذلك الموضوع لعدة أسباب هي :

أولاً :- تعد عقيدة الرجعة هي إحدي الوسائل الرئيسية والاساسية للفرق المنشقة عن الإسلام ، ومن ثم فقد أردت أن أصحح المفاهيم الخاطئة حيال تلك العقيدة وذلك من خلال توضيحي لحقيقة تلك العقيدة وكيف تم استغلالها لنشر الفتنة بين المسلمين وتشويه صورة الإسلام وإفساد عقائده .

ثانيًا:- إيضاح الالتباس بين الرجعة الزائفة التي أبتدعها عدو الله وعدو المسلمين عبد الله بن سبأ اليهودي ، والمتمثلة في عودة المهدي المنتظر في صورة إمام كل فرقة من الفرق المنشقة عن الإسلام ، وبين المهدي المنتظر الذي ينتظره المسلمون والذي أخبرت به الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة .

ثالثاً :- إيضاح مدي تأثر الفرق المنشقة عن الإسلام – خصوصاً – البابية والبهائية والقاديانية بتلك العقيد واستغلالها كوسيلة قوية لنشر دعواهم الباطلة وجذب الناس لقبولها ، وتأييد دعواهم .

رابعا :- إيضاح مدي تأثر الفرق المنشقة عن الإسلام – خصوصاً – البابية والبهائية والقاديانية بتلك العقيد واستغلالها كوسيلة قوية لنشر دعواهم الباطلة وجذب الناس لقبولها ، وتأييد دعواهم القضاء علي الإسلام والسيطرة عليه ، مع التأكيد علي خطورة التأثر بهذه التيارات اللادينية ، وبيان أنها طريق للجهل والتخلف والتبعية العمياء ومن أخطر الفرق الدينية التي تأثرت بعقيدة الرجعة الشعية وربائبها كالباطنية والاثنا عشرية والإسماعيلية وللأسف من لال

هذه الفرقة الدينية إستطاعت الفرق اللادينية الدخيلة علي الإسلام كالبابية والبهائية والقاديانية أن تجد من عقيدة الرجعة الثغرة التي تنفث من خلالها أفكارها الخبيثة في نفوس ضعاف الإيمان من البشر لتحقيق أهدافها وأغراضها الدنيئة للكيد للإسلام والمسلمين .

ومن أجل ذلك فقد أردت أن يكون لي دوراً في توعية المسلمين وتوعية شبابهم ضد هذه التيارات المنحرفة المعاصرة المتمثلة في البابية والبهائية والقاديانية .

وبعد : فهذا ما هداني الله تعالي إليه في بحثي هذا ، فإن كنت قد وفقت فيه فبفضل الله وكرمه علي ، وإن كانت الأخري فحسبي أني اجتهدت ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر اجتهاده ، والكمال لله وحده والعقل البشرى قاصر ومحدود ومهما توصل فلا بد له من بعض الزلات والعثرات

والله ولي التوفيق

د/ علا نصر الدين علام الشريف

مدرس بقسم العقيده والفلسفة

بكلية الدراسات الاسلامية للبنات بسوهاج

مفهوم الرجعة:-

من المعروف أن الألفاظ هى المعبرة عن المعنى المراد ولذلك فأن المتطلع إلى معرفة شئ معين فإنه يبحث عن لفظ ذلك الشئ ومدى إرتباطه بمعناه ، ونحن الأن بصدد هذا البحث سنحاول بمشيئة الله تعالى أن نلقى الضوء على مفهوم الرجعة من ناحية اللغة والاصطلاح فنقول وبالله التوفيق :

الرجعة فى اللغة :-

مصدر رجع يرجع رجعاً ورجوعاً ورجعى ومرجعة بمعنى انصرف وفى التنزيل " إن إلى ربك الرجعى " أى الرجوع و الرجوع والمرجع على وزن فعلى وفيه " إلى الله مرجعكم جميعاً " أى رجوعكم وراجع الشئ ورجع إليه والرجعة مذهب قوم من العرب فى الجاهلية معروف عندهم وهو مذهب قوم من فرق المسلمين من أولى البدع والأهواء يقولون أن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها كما كان ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون أن علياً بن أبى طالب – كرم الله وجهه – مستقر فى السماء ولا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادى منادى من السماء أخرج مع فلان ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون لعلى أعمل صالحاً " يريد الكفار [١]

---

(١) لسان العرب – لابن منظور –مادة رجع جـ ٥ –ط دار إحياء التراث العربى ط الثالثة سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩ م

أما الرجعة فى الإصطلاح :-

لا شك أن المعنى الإصطلاحى لأى كلمة من الكلمات لايكون بعيداً عن المعنى اللغوى لأن المعنى اللغوى لأى اصطلاح - مهما كان قريباً من الأذهان - يلقى ضوءاً قوياً على ما يصطلح عليه الناس وهذا المعنى اللغوى يعد من الناحية العلمية أقرب الطرق إلى الوقوف على هذا الاصطلاح .

وعلى ذلك فالرجعة فى الاصطلاح " تعنى الإعتقاد بأن الله سيعيد إلىالحياة قبل قيام الساعة قوماً قد توفاهم فى صورهم التى كانوا عليها قبل موتهم . وفى مقدمة الذين يرجعهم الله إلى الحياة الدنيا ثانية أكثر المظلومين من أئمة أهل البيت تعرضاً للظلم وأكثر الظالمين لهؤلاء الأئمة عنفاً وشراسة فى الظلم والإستبداد وبعد أن يعز الذين ظلموا ويذل الظالمين يتوفاهم ثانية [١] وذهب الشيعة الاسماعيلية إلى القول بأن الرجعة "معناها رجوع الدولة والأمر والنهى إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر من دون رجوع فى أعيان الأشخاص وإحياء الموتى "[٢].

ويرى الشيعة الإثنى عشرية أن الرجعة من المعتقدات الاساسية فى المذهب الشيعى ومفادها أن الأئمة الإثنى عشر سيعودون إلى الدنيا فى آخر الزمان الواحد بعد الآخر لكى يحكموا الدنيا تعويضاً لهم

---

(١) تيارات الفكر الاسلامى - د / محمد عمارة - ص - ٢٢٠ - ط الثانية - دار الشروق - سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(٢) المصدر السابق - ص ٢٢٠ : ٢٢١ ،وايضا راجع عقائد الامامية - الشيخ محمد رضا المظفر - ص ١٠٩ : ١١٠ ط الثالثة سنة ١٩٧٣م

عن حرمانهم من حقهم في الحكم الذى حرموا أياه إبان حياتهم ويكون أول إمام يرجع الى الدنيا هو الامام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى الذى يمهد الامر لأبائه وأجداده فيتولون الحكم من بعده واحداً بعد الآخر حسب التسلسل الزمنى لهم فيحكم الواحد منهم فترة من الزمن ثم يموت مرة أخرى ليتولى بعده الحكم من يليه فى الترتيب وهكذا حتى الإمام الحادى عشر الحسن العسكرى وتقوم القيامة بعد ذلك " (١)

والحقيقة أننا إذا تتبعنا تطور الجماعات الدينية فى معتقداتها لوجدنا أن عقيدة الرجعة لإنسان معين تتم عن تقدير المعتقد لهذا الإنسان وعن حبه له وعن هذا الحب الشديد والرغبة المتزايدة فى الحرص على بقائه ولقائه ومحادثته ينشأ شك المحب فى موت من يحبه أو قتله لو سمع بأنه مات أو قتل فإذا أصطدم بالحقيقة الواقعة وهى أنه لم يعد يراه فإنه يؤمن بغيبيته وبناءاً على ذلك يؤمن برجعته مرة اخرى.

وعلى ذلك يمكننا القول بأن" عقيدة الرجعة من الظواهرالنفسية العامة التى لا تختص بها جماعة إنسانية دون جماعة إنسانية أخرى وظهورها فى الجماعة يتوقف فقط على محبين ولهين لشخصية عزيزة فيها تنزل من نفوسها منزلة الزعيم أوالإمام أوالنبى- فتتمنى رجوعه مرة أخرى-"(١)

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن : ما هو أساس تلك العقيدة الدخيلة على الإسلام ؟

للاجابة على هذا التساؤل نقول:

---

(١) اسلام بلا مذاهب – د/ مصطفى الشكعه – ص ٢٠٣ الناشر الدار المصرية اللبنانية ط الثامنه سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م وايضا راجع الشيعة والتصحيح – د/ موسى الموسى – ص ١٤٣ ط سنة ١٩٨٧ م .

(٢) الجانب الالهى من التفكير الاسلامى – د/ محمد البهى – ص ٧٠- ط السادسة سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م – مكتبة وهبه .

أولا : الجذور الحقيقية لعقيدة الرجعة :-

يرجع أساس عقيدة الرجعة وتعود جذورها الأولى إلى أصل يهودى ، وذلك لأن معظم اليهود يعتقدون بالرجعة ويؤمنون بها ، وقد اعتمدوا فى إثباتها على أمرين " أحدهما : حديث عزير إذا أماته الله مائة عام ثم بعثه ، والثانى: حديث هارون عليه السلام إذ مات فى التيه ، وقد نسبوا قتله إلى موسى وادعوا أنه حسده لأن اليهود كانت إليه أميل منها إلى موسى ، واختلفوا : فمنهم من قال مات وسيرجع ، ومنهم من قال غاب وسيرجع "(١)

وإذا كان بعض اليهود يعتقد بالرجعة ويؤمن بها فان هناك قلة قليلة منهم ينفون القول بالرجعة ولا يؤمنون بها ويرون أن هارون قد سرى عليه القانون الإنسانى الطبيعى فى موته كما سرى عليه فى حياته . فهارون فى نظرهم مات ولن يعود للحياة مره اخرى .

وذكر " ابن حزم" فى كتابه " الفصل" أن هناك فرقة من اليهود تسمى " الصدوقية " كانت تعتقد بأن عزير ابن الله ، فربما تكون هى تلك الطائفة اليهودية التى اعتقدت بالرجعة وذكر أن مقرها كان جهة اليمن "(٢)

والحقيقة أن المتتبع لتاريخ التدين عبر العصور المختلفة يجد ان

---

(١) الملل والنحل – للشهرستانى – ت / محمد سيد كيلانى – جـ ٢ ص ٤٣ – ط الحلبى سنة ١٩٧٦ م وايضا راجع الجانب الالهى من التفكير الاسلامى – د/ البهى ص٦٧.

(٢) الفصل فى الملل والاهواء والنحل – للامام ابن حزم الأندلسى – جـ١ ص ٨٢ ط القاهره سنة ١٩٠٢ م .

الكلدانيين قبل اليهود اعتقدوا برجعة هابيل بعد أن ادعوا أنه قتل حسداً من أخيه قابيل كما نجد بعض المسيحيين أعتقد بعد اليهود أيضا برجعة عيسى وقال بعدم موته أو قتله وبغيبته غيبة حقيقة وحددوا وقت ظهوره على الأرض ليملأها صلاحاً وطهراً "(١)

إذن فالقول بالرجعة يشترك فى اعتقادها جميع الأديان ولكن مع الاختلاف فى الصورة التى تتناسب مع عقيدة كل دين فكما هو واضح من خلال النص السابق الكلدانيون ينتظرون رجعة هابيل ،واليهود ينتظرون رجعة عزير وهارون والنصارى ينتظرون عودة المسيح عليه السلام ، والشيعة من المسلمين ينتظرون عودة مهدى آل البيت الذى بشرهم به النبى من وجهة نظرهم ٠

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه الأن : إذا كانت عقيدة الرجعة راسخة فى طبيعة النفس البشرية منذ القدم ،وهى مشتركة بين جميع الديانات مع الإختلاف من ديانة إلى أخرى ، فكيف تسربت إذن تلك العقيدة إلى داخل البيئة الاسلامية ؟ وكيف تأثر بها المسلمين ؟ وكيف تم استغلال تلك العقيدة ؟ وكيف نصحح المفاهيم حيال هذا الامر ؟

<u>وللاجابة على هذه التساؤلات نقول :</u>

ثانيا : تسرب عقيدة الرجعة داخل البيئة الإسلامية :-

ممالا ريب فيه أن أساس عقيدة الرجعة يعود فى الحقيقة إلى أصل يهودى، ذلك لان القائل بتلك الفكرة أصله يهودى وهو " عبد الله بن سبأ اليهودى " وفى ذلك يقول الأستاذ أحمد أمين :

---

(١) الجانب الالهى من التفكير الاسلامى – د / محمد البهى – ص ٧٠

" وفكرة الرجعة هذه أخذها "ابن سبأ" من اليهوديه فعندهم أن النبى إلياس – عليه السلام – صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون ووجدت الفكرة فى النصرانية أيضاً وتطورت هذة الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة بإختفاء الأئمة "(١)

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما ذكره " جولد تسهير " فى كتابه " العقيدة والشريعة " إذ يقول : " إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التى اختصوا بها ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية " (٢)

وتكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أن " عبد الله بن سبأ اليهودى " كان أحد الاشخاص الرئيسيين الذين عملوا على بث وبذر فكرة الرجعة داخل العالم الإسلامى وخاصة أنه من اليهود المقيمين فى اليمن فنجد الامام الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠ هـ ــ ٩٢٢ م) يذكرفى تاريخه ما نصه "كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء أسلم فى السنة السابعة من خلافة عثمان بن عفان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول إضلالهم ، فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم الكوفة حتى أتى مصر فأستقر بها "(٣) وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية " وأن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلاً يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصرفأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً أخترعه من عند نفسه ، مضمونة أنه يقول للرجل أليس قد ثبت أن عيسى أبن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟

---

(١) فجر الاسلام – الاستاذ أحمد أمين – ط مكتبة الاسرة سنة ١٩٩٦م
(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام – جولد تسهير – ص ٢١٩ ط بيروت .
(٣) تاريخ الطبرى – للامام الطبرى – جـ٦ ص ١٥٥ ط بيروت وايضا راجع نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – د/ على سامى النشار – ص ٣٦ ط دار المعارف .

فيقول الرجل : بلى فيقول له : فرسول الله ﷺ أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ثم يقول : وقد كان أوصى إلى على بن أبى طالب محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء "(١)

وعلى ذلك يمكننا القول بأن : عبد الله بن سبأ هو البذرة الأولى اليهودية التى نبتت من خلالها فكرة الرجعة وتسربت من خلاله تلك الفكرة داخل البيئة الإسلامية وتأثر الناس بها- خاصة- الشيعة- ومما يؤكد ذلك ما ذكره الطبرى فى تاريخه من أن عبد الله ابن سبأ أتى مصر فاعتمر وجمع الناس وقال لهم :" العجب ممن يزعم أن " عيسى" يرجع ويكذب بأن " محمداً" يرجع وقد قال الله عز وجل " إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد"- القصص آية :٨٥- محمد أحق بالرجوع من عيسى- عليهما الصلاة والسلام- قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها "(٢)

والحقيقة أن " عبد الله بن سبأ اليهودى " قد حظى باهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين فى الفرق والأديان ، فمنهم من تشكك فى وجوده أصلاً ، وأعتبره شخصية وهمية لا وجود لها وإنما كان يرمز بها لشخصية الصحابى الجليل " عمار بن ياسر " كما كان الأمويون يرمزون لشخصية على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – بأبى تراب - وخدع معاويه الطليق والأمويون معه أهل الشام بدعواهم أنهم

---

(١) البداية والنهاية – ابن كثير _ج٧ ص١٦٨ _ط بيروت وأيضا راجع نشأة الفكر الفلسفى _ د/ النشار _ص٣٧.

(٢) تاريخ الطبرى - للأمام الطبرى جـ ٥ ص ٨٩ ط بيروت

يحاربون أبا تراب والترابيين " [١] .

وأرى من وجهة نظرى أن شخصية " عبد الله بن سبأ " شخصية حقيقية ، موجودة بالفعل ، ولا شك فى وجودها ذلك لأن معظم المؤرخين ذكر أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً اعتنق الإسلام وعاصر الرسول ﷺ وكلمه وسمع منه ، بيد أنه كان ضعيف الإيمان أو أنه دخل الإسلام لأجل القضاء عليه وتدميره فبث آراءه الخبيثة بين المسلمين ، وعلى فرض أن شخصية ابن سبأ شخصية وهمية لا وجود لها فلا يمكن أن تكون هى رمز لشخصية الجليل " عمار بن ياسر " لأنه لا يمكن أن تكون الآراء الغالية كالرجعة والغيبة والمهدى المنتظر والإمامه وغيرها من الآراء التى بذرها ابن ياسر وهو المشهور بعمق إيمانه وببسالته فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

وبناءاً على ذلك فإننى أرجح أن تكون شخصية " عبد الله بن سبأ " موجودة بالفعل - كما وضحت - لأنه لا يعقل أن تكون آراء السبأية ظهرت وانتشرت بين المسلمين وتاثرت بها فرق الشيعة فجأة دون أن يوجد مؤسس حقيقى ينشر أراءه بين الناس ، ولا شك أن ذلك المؤسس هو عبد الله بن سبأ اليهودى . وأما الإحتمال القائل بأن عبد الله بن سبأ رمز لشخصية الصحابى الخليل عمار بن ياسر فهذا إحتمال لجأ إليه الأمويين خوفاً على عمار حتى لا تثور ثائرة أهل الشام حينما يعلمون أن عمار وأتباعه من أتباع الإمام على كرم الله وجهه المخلصين له .

انظر نشأه الفكر الفلسفى – د / النشار – ص ٣٩ .

كما رمزوا من قبل لعلى – رضى الله عنه – بأبى تراب ، وهذا الإحتمال لا ينفى أن شخصيه ابن سبأ حقيقية وموجودة بالفعل .

هذا وقد أيد الشيخ محمد أبوزهرة وجود شخصية " عبد الله بن سبأ " بالفعل وذكر أن ابن سبأ " هو الطاغوت الأكبر للأشخاص الذين أخذوا يشيعون السوء عن ذى النورين" عثمان " وينادون بحق على فى الخلافة ، فهو صاحب نظرية أن لكل نبى وصى وأن علياً كان وصياً للنبى ﷺ، وبما أن محمد ﷺ خاتم النبيين فإن على هو خاتم الأوصياء "(١).

وهكذا بدأ هذا اليهودى الماكر الذى أطلق عليه (ابن السوداء)- نسبة إلى أمه الأمه السوداء- فى بث مثل هذه الافكار المنحرفة المفرقة للمسلمين .

ويؤيد هذه الفكرة أيضا الشيخ " عبد الله القصيمى " ولكنه يميل إلى القول " بانتماء هذا اليهودى إلى جمعية سرية هائلة (ربما الماسونية) أنشئت لهدم الإسلام وضمت تحت جوانحها الكثيرين من الناقمين على الدين الجديد ، ولا يستبعدأيضاً أن يكون قاتل عمر أبو لؤلؤه المجوسى أحد الأعضاء المنضمين لهذه الجمعية ، وقد انتشرت فتنة هذه الجماعة وغالت فى معتقداتها إلى أن إدعت فى على الألوهيه فلما هم بالانتقام منهم كتموا ضلالهم حتى تتهيأ لهم

---

(١)المذاهب الاسلاميه – الشيخ / محمد ابو زهرة – ص ٤٨ سلسله الالف كتاب رقم (١٧٧) – وايضا راجع نظام الخلافه بين اهل السنه والشيعه – د / مصطفى حلمى – ص ١٥٧ – ط الاولى سنه ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م – دار الدعوه .

الفرصة لإعلان ما يضمرونه ."[1] .

وذكر بعض المؤرخين أن "عبد الله بن سبأ " شخصية حقيقية واقعية لا شك فى وجودها ، وإنما اختلفوا فى أصله ، فذكر الامام الطبرى فى تاريخه " أنه كان يهودياً -من أهل اليمن - وأسلم"[2] بينما يرى البغداوى (المتوفى سنه ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م) :" أن ابن سبأ كان رومياً من أهل البصرة وكان يعين السبأية على قولها " [3] ثم ذكر أنه أظهر الإسلام "وأراد أن يكون له في الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علي - رضي الله عنه - وصي محمد - ﷺ - وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا - ﷺ - خير الانبياء فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي إنه في محبيك فرفع علي قدره واجلسه تحت منبره " [4] .

ويمكن التوفيق بين الاقوال بان يقال : أن عبد الله بن سبأ من أهل اليمن ، كان يهودياً فأسلم ثم ذهب إلي البصرة ثم الكوفة حتي وصل إلي مصر وهناك أخذ يبث أفكاره وآراءه الخبيثة بين المسلمين .

أما مؤرخي الشيعة الأقدمين فقد اعتبروا " عبد الله بن سبأ " شخصية حقيقة تاريخية لا شك فيها ، فذكر سعد بن عبد الله ابو خلف الاشعري القمي (المتوفي سنة ٣٠١ هـ) أن أول من قال بالغلو في علي هو " عبد الله بن سبأ " وذكر أن اسمه عبد الله بن وهب

---

(١) الصراع بين الاسلام والوثنية – عبد الله علي القصيمي – ص ٤٠ : ٤١ – ط سنه ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م ، وراجع نظام الخلافة بين اهل السنة والشيعة – د/ مصطفي حلمي – ص ١٥٨ .

(٢)تاريخ الطبري – ج ٥ ص ٩٨ – ط بيروت

(٣)الفرق بين الفرق – للبغدادي – ص ١٤٣ .

(٤)المصدر السابق – ص ١٤٤ وأيضاً راجع نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام – د / النشار – ج ٢ ص ٣٧ – ط السابعه – ١٩٧٧ م

الراسبي الهمداني [١] وقد اتفق معه أيضاً على ذلك الرأي معاصرة " النوبختي " – من رجال القرن الثالث الهجري – (المتوفى بين عام ٣٠٠ و ٣١٠ هـ) حتى أنه ذكر نفس النصوص التي تؤيد ثبوت شخصية " عبد الله بن سبأ " كشخصية تاريخية واقعية [٢]

وأما كتاب الشيعة المعاصرين فنجد على رأسهم الأستاذ الدكتور " علي الوردي " يتشكك في وجود شخصية عبد الله بن سبأ أصلا ويعتبرها شخصية وهمية لا وجود لها إطلاقاً وإنما هي مجرد رمز أطلق على شخصية " عمار بن ياسر " ومن ثم نجده " يقدم لنا في براعة نادرة تحليلاً بارعاً لقصة " عبد الله بن سبأ " وينتهي إلى إنكار وجود هذه الشخصية على الإطلاق ويحاول أن يثبت أن ابن سبأ هو هو عمار بن ياسر ثم حمل النواصب من أعداء البيت العلوي ابن سبأ تلك الشخصية الوهمية " [٣].

وكذلك فعل أيضاً الدكتور " كامل مصطفى الشيبي " في بحثه الرائع "الصلة بين التصوف والتشيع " وقد أبرز وثائق جديدة تبين التطابق التام بين شخصيتي عبدالله بن سبأ- وعمار بن ياسر(١) وهكذا تتعدد الآراء والأقوال حول شخصية ابن سبأ والنتيجة واحدة

---

(١) فرق الشيعة – أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى – ص٢٢ – ط النجف سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م وأيضاً راجع كتاب المقلات والفرق – لسعد بن عبدالله الأشعرى – ص ٥٥

(٢) فرق الشيعة "للنوبختي " ص ٢٢،٢٣.

(٣) وعاظ السلاطين ، د/ علي الوردي ، ص ٢٧٤،٢٧٨ ، نقلا عن نشأة فكر الفلسفي – ص٣٩ .

(٤) الصلة بين التصوف والتشيع ، د/ كامل الشيبي ، ج١ص ٤٥،٤٦، ط دار الأندلس .

وهي تهافت تاريخية ابن سبأ على هذه الصورة الأسطورية المهزوزة وعلى أية حال ، سواء ظهرت شخصية ابن سبأ بالفعل أم لم تظهر فإن ذلك لا يعنينا ، وإنما الذي يعنينا هو "أن المجامع اليهودية من ناحية و"الغنوصية"[١] من ناحية أخرى وجدت في انقسام المسلمين أبان ذلك فرصة لا تعوض لإلقاء بذور الفتنة بينهم، فألقت في مجتمع الكوفة والمدائن بآراء يمكننا أن تطلق عليها الآراء السبأية،سواء أكان صاحب الاسم حقيقة أم أكذوبة"[٢] .

والحقيقة أن المخطط اليهودي لضرب الإسلام والقضاء عليه قد استغل كثيراً من ضعفاء الإيمان من أبناء الشعوب التي اعتنقت الإسلام ولم يرسخ إيمانها بعد ، فأخذ يوصي للسذج من هؤلاء الناس بالظلم المزعوم الذي حاق بعلي لعدم استخلافه ، فركزوا على ناحية هامة أرادوا بها إقحام العقائد الهدامة في نفوس المسلمين وهوإيهام ضعاف الإيمان والسذج من الناس بعلم علي-كرم الله وجهه- للغيب وتجسدالله عزوجل فيه، فوضعوا لهذة الغاية الأحاديث الموضوعة والأقوال المأثورة عن علي - رضي الله عنه

ومن تلك الأقوال التي نسبوها لعلي – رضي الله عنه قوله : - "فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت موتاً"[٣]

---

(١)معنى الغنوصية : كلمة يونانية معناها المعرفة ، ثم أخذت معنا اصطلاحيا ، وهو محاولة التوصل إلى المعارف العليا بنوع من الكشف ، أنظر العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص٢٥ .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د/النشار ، ص٣٩.

(٣) دراسات في الفلسفة الإسلامية ، د/محمود قاسم ، ص٤٧، ط الخامسة ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م .

والراجح تاريخيا :" أن اليهودية الموتورة التي لا تستطيع الانتقام بحد الحسام ، لجأت إلى الحيلة والمؤامرة لإيجاد الفرقة بين المسلمين ليضربوا بعضهم ببعض " (١).

فتقدم عبد الله بن سبأ ذلك الحبر اليهودي الذي تظاهر باعتناق الإسلام وحاول أن يظهر بمظهر المشفق على الأمة الإسلامية ، فاستطاع من خلال ذلك " أن يجذب إليه الذين زعموا في تصرفات عثمان خروجا عن منهج سلفه ، وكان دور ابن سبأ أن ينشر هذه الأمور في شكل يلفت النظر ويثير النفوس على عثمان ، وفي هذا الجو تمكن اليهودي الذي تدثر بالإسلام أن يوحي إليهم بمؤاخذة عثمان أو انتقاصه " (٢)

ومن ثم فإن ابن سبأ يعتبر رأس كل الفتن والاضطرابات التي حاقت بالمجتمع الإسلامي .

يقول الدكتور أحمد شلبي في معرض كلامه عن ابن سبأ : " إن زعامة ضالة بدأت هذا الشوط هي عبد الله بن سبأ أو شخص ما أطلق عليه هذا الاسم ، وأن مريدين كثيرين أخذوا عنه هذا الضلال وساروا فيه أزمنة طويلة وأشواطاً واسعة فالأسم لا يهمنا ، ولكن يهمنا أن شخصا قام بالدور الذي نسب إلى عبد الله بن سبأ "(٣).

---

(١) كتاب حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الإجماعية والأدبية ، د/محمد جابر عبد العال ، ص ٥ ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

(٢)انظر المصدر السابق ، وأيضا موسوعة التاريخ الإسلامي ، د/أحمد شلبي ،ج٢ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ط مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي ، د/أحمد شلبي ، ج٢ص ١٤٦ ، وأيضا راجع المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم ، سعد محمد حسن ص ٩٢، ط دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٣م ، ١٣٧٣ هـ .

وإلى جانب هذه الفتنة السياسية ضد عثمان . كانت تحاك فتنة أشد خطراً وهي محاولة هدم الإسلام من الداخل وذلك "عن طريق ابتداع مناهج الباطنية في تأويل الشريعة على نحو يقضي إلى نسخها والإستعاضة بخليط عجيب من الحكمة ، يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل "[١] .

ومن ثم لم يلبث أن ظهرت تلك العقائد اليهودية المطعمة بالوثنية الفارسية والإغريقية ، بعد صبغها بصبغة إسلامية خادعة ، كفكرة النور المحمدي ، وعصمة الأئمة ، والغيبة والرجعة والحلول والتأويل والتشبيه وتجسيد الألوهية وغير ذلك من العقائد والأفكار المنحرفة .

والحقيقية أن تلك الأفكار والعقائد ليست جديدة وإنما هي أفكار جاء بها بعض علماء اليهود من قبل وأولوا التوراة على أسس الفلسفة الأفلاطونية الحديثة وقالت بها أيضاً طائفة يهودية هي طائفة (القبالية)[٢] التي شوهت التوراة وحرفتها عن طريق التأويل وادعت الجمع بين التأويل الباطني وإدعاء الكشف عن الغيب وغير ذلك من التلفيق الواضح بين فلسفة الإغريق والأفلاطونية الحديثة ورواسب من عقائد الفرس ، وهذا الاتجاه التلفيقي كان واضحاً في مجتمعات الفلاسفة في اليونان والإسكندرية ، وهي التي كانت تعرف بجمعيات أهل العرفان ، وهذا الجمعيات السرية وجدت

---

(١)دراسات في الفلسفة الإسلامية ـ د/ قاسم ـ ص٢٥٤ ، وأيضاً راجع تاريخ الدولة الفاطمية ـ د/ حسن إبراهيم ـ ص١٨ ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م.

(٢)القبالية : مشتقة من القبالة وهي تطلق على التأويل الخفي للتوراة ، أنظر المعجم الفلسفي ، د/جميل صليبا ، ج٢ص١١٥ ، ط دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧١ م.

منذ زمن بعيد وحاولت نسخ الأديان الموحى بها من يهودية ومسيحية وإسلام عن طريق ضرب بعضها ببعض ثم ضربها جميعاً ببعض الآراء الفلسفية لفتح الطريق أمام ما يسمونه الدين العالمي[1] ومن هنا فقد حاول عبد الله بن سبأ أن يوجد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل على غرار ما فعل " فيلون اليهودي " وطائفة " القبالية ".

ومن ثم يمكننا أن نقرر أن مجيء عبد الله بن سبأ لعلي ابن أبي طالب- كرم الله وجهه – وقوله له " أنت أنت " لم يكن مجرد صدفة ، " ولكنها حلقة من حلقات المؤامرة التي أرادت إحياء العقائد الوثنية ، واتباعه يأتون عليا بعد ذلك ويقولون له " أنت هو " فقال لهم : ومن هو ؟ فقالوا أنت الله ، فثار علي وأمر قنبر بحرقهم في النار "[2] . وهناك روايات أخرى تؤكد أن علياً - كرم الله وجهه - أراد أن يحرق معهم رأس الفتنة عبد الله بن سبأ ولكن الناس صاحوا بعلي : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حكم أهل البيت والبراءة من أعدائك[3] .

ولا شك أن ذلك الرد من الناس على علي- رضي الله عنه-إن دل على

---

(١)دراسات في الفلسفة الإسلامية ،ص٢٥٦،٢٥٧، وأيضا راجع الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د/محمد أحمد الخطيب، ص٢٢ ط الأولى سنة١٤٠٤هـ،١٩٨٤م، مكتبة الأقصى.

(٢)الفصل في الملل والأهواء والنحل ،ابن حزم ،ج٤ص١٨٦، دار المعرفة، لبنان .

(٣)الفرق بين الفرق – للبغدادي ص ٢٣٤ – وفرق الشيعة – للنوبختي – ص ١٩.

شيء فإنه يدل على مدى تمكن ابن سبأ من قلوب عامة الناس وضعاف الإيمان كما يدل على مدى تمكنه من السيطرة على عقولهم حتى أصبحوا من أشد المدافعين عنه .

ولا شك في أن التفاف عامة الناس حول ابن سبأ شجعه على أن يستمر في طريقة الحاقد حتى بعد مقتل علي- رضي الله عنه- فلم يعترف بمقتله بل ، بل أعتبر ذلك غيبة سيغيبها علي ثم يرجع ، فوضع بذلك فكرة الرجعة اليهودية ، وقال للذي جاء ينعي علياً : " كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً "[1] .

ولم يكتف بذلك وإنما نجده يقرر " حلول الجزء الإلهي في علي ويقول : بأنه سيجيء بالسحاب وأن الرعد صورته والبرق سوطه أو تبسمه وسينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملؤها عدلاً "[2] .

وقد كان هدف " عبد الله ابن سبأ " ومن سار على نهجه من القول بالرجعة ونشرها بين المسلمين هو إحكام السيطرة على التشريعات الدينية باعتبارهم - ابن سبأ وأتباعه - سدنة الإمام الغائب والمتكلمون باسمه والقائمون مقامه حتى يعود ، وهذا هو مخططهم وهدفهم من التشيع .

وعلى ذلك يمكننا القول بأن : التستر بحب آل البيت كان الثغرة التي نفذ

---

(١) فرق الشيعة – للنوبختي – ص ٢٠ – والفصل في الملل والأهواء والنحل – لابن حزم – ج ٤ص ١٧٩ .

(٢) الملل والنحل :- للشهرستاني – ج٢ص ١٢ .

خلالها عبد الله بن سبأ لمحاربة الإسلام وتقويض دعائمه ، ذلك لأن التشيع ثوباً يتستر وراءه كل من يريد أن يبذر الفتن ضد الإسلام والمسلمين ومأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام من الداخل.

ومما يؤكد لنا ذلك " أن المتتبع لتطور عقائد الشيعة والتي بدأت بفكرة الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة إلى اتخاذ هذا البيت وسيلة لنشر مذاهب دينية خاصة تهدف إلى أغراض سياسية يجزم أن وراء هذه التطورات يداً خبيثة سوداء تحيك في الظلام مؤامرة ضد عقائد الإسلام ".[١]

وللأسف الشديد لقد انتشرت عقيدة الرجعة بين فرق الشيعة فنجد الشهرستاني يستطرد في تفصيل هذه الطوائف من فرق الشيعة التي تعتقد بالرجعة فيقول : " السبأية : أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن ، وزعموا أنه كان يهودياً فأسلم ، كما زعموا أنه كان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي ٠٠٠٠وزعم أن علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد في صورته ، والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي ، واجتمعت عليه جماعة ،، وهم أول فرقة قالت بالتوقف ، والغيبة والرجعة ،وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي " (٢).

---

(١) حركات الشيعة المتطرفين – د/محمد جابر عبد العال – ص٤ :٥.

(٢) الملل والنحل : الشهرستاني – ج٢ص ١٢ .

يفهم من خلال ما سبق أن السبأية أول فرقة من فرق الشيعة قالت بالرجعة .

وكذلك أيضا من فرق الشيعة " الباقرية : أصحاب محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق ، قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين ،إلا أن منهم من توقف على واحد منهما ، الباقر وابنه صادق، ومنهم من توقف على الباقر بخصوص وقال برجعتة "(١)

ويتابع الشهرستاني سرده لفرق الشيعة التي قالت بالرجعة فيقول :

" والرافضة : من الشيعة الإمامية أي رافضة زيد بن علي في جواز إمامة المفضول وهما الشيخان " أبو بكر" و" عمر" ، مع وجود الفاضل وهو علي ، وهم شيعة الكوفة ، قالوا بالرجعة " (٢) .

وكذلك أيضا من فرق الشيعة : " الجارودية : أصحاب أبي جارودة قالوا بسوق الإمامة من علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وقد قتل في المدينة على عهد المنصور ومن قال منهم بإمامته أي بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، اختلفوا : منهم من قال أنه لم يقتل وهو بعد حي ، وسيخرج ويملأ الأرض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين " (٣) .

ومن فرق الشيعة :" الإسماعيلية الواقفية : وهي التي قالت أن الإمام بعد جعفر الصادق هو إسماعيل قد نص عليه باتفاق مع أولاده ، ولكنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت ،

---

(١)المصدر السابق ج٢ص ٥ .

(٢)المصدر السابق – ج١ص ١٦٣.

(٣)الملل والنحل- للشهرستاني – ج١ص ١٦٤ .

ومنهم من قال : الموت صحيح في حياة أبيه وفائدة التنصيص على إمامته بقاء الإمامة في أولاده ، فالإمام بعد ولده

محمد ابن إسماعيل ، ومن هؤلاء الإسماعيلية جماعة وقفت على محمد بن إسماعيل هذا وقالت برجعته بعد غيبته "[١]

وأقدم من نادى بالرجعة من فرق الشيعة " الكيسانية " الذين قالوا بخلود " محمد بن الحنفية " ورجعته مرة أخرى وقد نشأت تلك الفكرة لدي موالي الكوفة الكيسانية من أصحاب " أبي عمرة من المختارية " وقد انتشرت عقيدة الرجعة في الكوفة وفي المدينة ثم أخذت تتطور في صور أسطورية لدى طائفة " الكربية " نسبة إلى " أبي كرب الضرير " الذي ذهب إلى القول بأن "محمد بن الحنفية " حي لم يمت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وأخرى من العسل يعيش عليهما ، وعلى يمينه أسد وعن يساره نمر والأسد والنمر يحفظانه من أعدائه حتى يخرج إلى الناس باسم المهدي المنتظر [٢] .

والحقيقة أن الرجعة من أبرز السمات التي تميز بها مذهب الشيعة فجل فرق الشيعة – تقريبا – قالوا بالرجعة ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر فرقة " الشيعة الإثنى عشرية "فالرجعة عندهم عقيدة بل أنها من ضروريات مذهبهم ، ولذا فقد تضافرت الأخبار عن الأئمة

---

(١)المصدر السابق – ج٢ص ٨ .

(٢)أنظر : نشأة الفكر الفلسفي – د / النشار – ج٢ص ٧٢ - ٧٣ بتصرف واختصار ، وأيضا راجع إسلام بلا مذاهب – د / مصطفى الشكعة - ص ١٨٠ : ١٨١ بتصرف .

قولهم" ليس منا من لم يؤمن برجعتنا " [١] يقول العلامة " الموسوي " : "أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في
رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم [٢] .

ومما يدل على غلوها في إثبات الرجعة والتنويه بشأنها : أنهم سووا بين الإيمان بالأمور الغيبية كالصراط والميزان ، وحكموا على منكر الرجعة بالمروق عن الدين .

وفي ذلك يقول " إبراهيم الموسوي " بعد كلامه عن الرجعة واستدلالاته لها :" قد عرفت من الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين والمتاخرين من شيعة الائمة الطاهرين ،إنأصل الرجعة حق لاريب فيه ولاشبهه تعتريه،ومنكرها خارج عن ربقة المؤمنين فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين ،وليست الاخبار الوارده فى الصراط والميزان ونحوها مما يجب الأذعان به .

أكثرعدداً وأوضح سنداً وأصرح دلالة وأفصح مقالة من أخبار الرجعة"[٣]
والرجعة عند الشيعه الاثنى عشريه تعنى " أن أئمه الشيعة مبتدئاً بالامام على ونهياً بالحسن العسكرى الذى هو الإمام الحادى عشر عند الشيعة الامامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذى

---

(١)عقائد الائمة الاثنى عشرية - للعلامة السيد ابراهيم الموسوى الزنجانى - ص ٢٤١ ط الفتح القاهره - ١٩٧٩ م .
(٢)المصدر السابق - ص ٢٤٠ وراجع الشيعةوالتشيع - د / احسان الهى - ص ٣٦٠ - ط بيروت
(٣)عقائد الامامية - للموسوى - ص ٢٤٢ .

أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام " المهدى "- اىمحمد أبن الحسن العسكرى - الذى يظهر قبل رجعة الائمة ويملأ الارض قسطاً وعدلاً " [١] .

اذن فالرجعة هى إحدى الاركان الرئيسية ، والعناصر الجوهرية لدى كافة فرق الشيعة - كما وضحنا من خلال ما سبق - ولا تختلف هذه الفروق إلا فى هوية الامام الغائب الذى قدرت له العودة فكل فرقة من فرق الشيعة تنتظر عودة أمامها الغائب الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

والحق أن عقيدة الرجعة هذه فكرة باطلة ولا أساس لها من الصحة ، وإنما هى من إختراع ذلك اليهودى الماكر " عبد الله بن سبأ " . ونقلها عنه الشيعه وتاثروا بها وقد أبطل القرآن تلك العقيدة فقال فى محكم تنزيله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٢]

إذن فعقيدة الرجعة باطلة لأنها تتعارض مع آيات القرآن الكريم ، كما أنه لا يوجد فى القرآن ما يؤيد تلك العقيدة الباطلة مما يؤكد لنا أنها دخيلة على الاسلام .

---

(١) الشيعة والتصحيح - د / موسى الموسوى - ص ١٤١ - ط سنه ١٩٧٨ م

(٢) المؤمنون : الايات (٩٩ : ١٠٠) .

ولا شك ان هذا المعتقد- الرجعة - قد مهد الطريق - فيما بعد - للفرق المنشقة عن الإسلام كالبابية والبهائية والقاديانية القول برجعه مؤسس تلك الفرق مرة أخرى .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : كيف تأثرت الفرق المنشقة عن الإسلام – البابية والبهائية والقايا نية – بعقيدة الرجعة ؟ واى رجعة التى تنتظرها تلك الفرق ؟ وما هو موقف الإسلام من تلك الرجعة ؟

وللأجابة على ذلك نقول :

عرفنا مما سبق أن فكرة الرجعة هذه قد ظهرت من قبل عند " الزرادشتية " الذين كانوا ينتظرون ظهور موعودهم " بهرام شاه " او " شوى " ثم أنتقلت إلىاليهودية الذين يعتقدون أن النبى" إيليا" الذى رفع إلى السماء لابدأن يعود إلى الأرض فى آخر الزمان لإقامة دعائم الحق ثم أنتقلت تلك الفكرة إلى النصارى الذين يعتقدون مجئ المسيح المخلص إلى هذا العالم ، ثم أنتقلت هذه الفكرة إلى الأسلام عن طريق " عبد الله ابن سبأ " اليهودى على صورة المهدى المنتظر الذى يملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا ، وقد استغلت بعض التيارات الفكرية المنحرفة والدعوات الهدامة المتمثلة فى البابية والبهائيةوالقاديناية تلك الفرصة للنيل من الإسلام والقضاء على المسلمين ، فاتخذوا من الاسلام شعارا لهم وستارا يتخفون من ورائه لتحقيق مآربهم وحتى يوهموا ضعاف الايمان والعامة من الناس لكى يلتفوا حولهم ، ويؤمنوا بأفكارهم ومعتقداتهم الباطلة ومن بينها عقيدة الرجعة .

وقد تاثرت تلك الفرق المنشقة عن الاسلام بعقائد الشيعة الاثنى عشر ، حتى أن المذهب الشيعى كان المذهب الرسمى لإيران ولا يزال حتى الأن

ولنبدأ الخيط من أوله لنعرف كيف تاثرت الفرق المنشقه عن الإسلام المتمثلة فى البابية والبهائية والقياديانية بعقيدة الرجعة ، ونوضح الرجعة التى تنتظرها كل فرقة ، حقا فكل فرقه تنتظر رجعة زعيمها ومؤسسها وترى فيه أنه المهدى المنتظر الذى يملأ الارض عدلا بعد أن ملئت جوراً فنقول :

" فى القرن الثامن الهجرى وحتى القرن الثانى عشر حكمت الاسرة الصفوية بلاد فارس بمؤازرة الإنجليز الذين وقفوا معهم ضد الترك ، وكانت هذه الاسرة تدين بعقيدة الشيعة الاثنى عشرية حيث جعلته المذهب الرسمى للدولـه – ولا يزال حتى الان – وقد استعانت هذه الاسرة المالكه بأحد شيوخ الاثنى عشرية وهو " المجلسى : لتأييد مذهب الشيعة وتثبيته فى قلوب الناس ، حيث قام بهذه المهمة على خير ما يرام فألف الكتب المطولة التى يدور معظمها حول رجعة الإمام أو ظهور القائم صاحب الزمن ، كما أضاف إليها مافترته الصهيونية اليهودية من مفتريات حول رجعية موعودها المسيح المنتظر ، وقد اقتدى به كثير ممن اتوا بعده لأنه جعلها أحاديث ونسبها إلى النبى ﷺ فاستحوذ الإيمان بغيتة الإمام ورجعته وقدسيته على العقول والقلوب وانتشرت هذه العقائد على السنة الناس ، فلما كان القرن الثالث عشر من الهجرة الفينا معظم الإيرانيين على هذا المذهب يحدوهم الشوق والحنين الى عودة الامام الغائب وظهور

القائم " (١)

إذن يفهم من خلال ما سبق أن عقيدة الرجعة أو القول بعودة الإمام الغائب غرسها أئمة الشيعة الأثنى عشريه – المجلسى وأتباعه – فى نفوس الشعبالايرانى فتأثروا بها وأعتقدوها ، وباتوا يترقبوا رجعة ذلك الإمام الغائب ، ومن هنا كانت البدايه .

ولما سقصت الدولة الصفوية توالى السلاطين على حكم إيران حتى كان عام ١٢٤٠ هـ حيث تولى محمد عباس ميرزا حكم إيران وفى عهده وعهد ابنه ناصر الدين سنه ١٢٦٥ هـ قامت نحله البابية ، وفى هذه الفتره كانت البلاد الشرقية وإيران مسرحاً للدول الكبرى كل دولة تحاول أن تقطع لنفسها جزءاً من هذه البلاد ، وكانت.ايران خاضعة للشيوعيين الروس ، ولكن الدول الأجنبية كانت تنازع السيطرة على إيران فعاشت إيران فى قلق هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت هناك أسرتان تتنازعان على ملك إيران ، فاندلعت الثورات الداخلية العنيفة مما دفع بعضهم إلى الاستعانة بغيرهم من الأجانب (٢) وهكذا كانت الأحوال مضطربة فى إيران خلال عصر ظهور البابية فنجد أمراء يتنازعون على السلطة ، ونجد التدخل الاجنبى ، والثورات الداخلية ، والملل المختلفة كل منها ينتظر عوده غائبه .

---

(١) تاريخ البابية – د / محمد المهدى خان – ص ٥٠ وأيضاً راجع البابية وتاريخها وعقيدتها للاستاذ / عبد الرحمن الوكيل – ص ٨٠ ط القاهرة سنه ١٩٨٦ م .

٢) انظر التيارات المعاصره نشاتها وتطورها – د / على حسن – ص ١٢ : ١٣ – ط الاولى سنة ١٩٨٧ م – مطبعه الامانه

ثم كان المذهب الشيخى نسبة إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائى المولود سنه ١٥٧ هـ الذى خرج على الشيعة الأثنى عشرية وأصبح من المجددين للباطنية الكشفية وسار فى طريق الباطنية فى العصور الحديثة وكان يقول بالكشف الروحانى ، وقد عنى بمسألة المهدى المنتظر بعد خروجه على مبدأ التشيع عامة والإثنى عشرية خاصة حيث قال إن المهدى يوجد ويظهر بالولاده من جديد ، بينما يعتقد الشيعة الأثنى عشرية بعودة شخص غائب من الأنظارمنذ ألف سنة [١] وبعد وفاة زعيم الطائفة الشيخية قام بدعوته من بعد كاظم الرشتى ، وسار على منهجه فى الدعوة والتبشير بقرب ظهور المهدى ، وكرس كل جهوده للتبشير بالمهدى المنتظر ، وحث أتباعه على أن يلفتوا نظر الناس إلى قرب ظهوره [٢] وفى ظل هذا الجو المملوء بالتيارات الفكرية المتضاربة ، والمذاهب المتنافرة كان ظهور الباب " محمد على الشيرازى " المولود عام ١٢٣٥ هـ كصاحب نحلة جديدة بعد أن اطلع على عقائد الفرق المختلفه وأستغل الباطب منها لهدم الإسلام والقضاء عليه " فزعم انه المهدى ، وزعم أن الحقيقه الروحيه المنبعثه من الله قد حلت فى

---

(١) انظر اضواء وحقائق على البهائية والبهائيةوالقاديانية – د / امنه محمد نصير – ص ٢٠ ط الاولى سنه ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م – دار الشروق .

(٢)انظر المصدر السابق الصفحة نفسها وايضا راجع الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابيه والبهائيه – ت / ابو الحسن دواره – ج ١ ص ١٥٤ سنه ١٩٢٤م.

شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً [١]

وبذلك يكون الباب قد ساير الشيخية فى تصورهم للمهدى المنتظر بأنه شخص يولد من جديد ، وليس غائباً يعود كما تتصور الأثنى عشرية ، وبزعمه حلول الحقيقة الإلهية فيه يكون قد ساير الكشفية - أتباع كاظم الرشتى- فى قولهم " بأن المهدى شخص يولد من عالم روحانى ، فجمع الباب بذلك فى شخصه تصور الشيخية والكشفية للمهدى لكى يضمن إنضمام أرباب الطائفتين إلى صفوف اتباعه .

إذن فالرجعة عند البابية تعنى رجعة المهدى المنتظر المتمثل فى الباب الذى ولد من جديد كما زعمت الشيخية ، وأن الحقيقة الالهية قد حلت فيه كما زعم الكشفية ولنتحدث الأن عن عقيدة البابية فى المهدى المنتظر .

عقيدة البابية فى المهدى المنتظر :-

عرفنا من خلال ما سبق أن الباب - محمد على الشيرازى - نشأ فى جو ملئ ومشحون بالمذاهب الفكرية المتضاربة فتاثر بعقائدالشيعة الأثنى عشرية ، وكانت الرجعة من بين تلك العقائد التى تأثر بها ، بيد أنه فسرها هو واتباعه على النحو الذىيرتضيه ويتفق مع ظروف عصره، فالشيعة الأثنى عشرية كانت تعتقد برجعة الامام

---

(١) المصادر السابقه - الصفحات نفسها .

الغائب ، وقد ذكرت سابقاً أن كل فرقة من فرق الشيعة الاثنى عشرية كانت تنتظر عودة إمامها الغائب - أما الباب فقد ادعى أنه المهدى المنتظر متاثراً فى ذلك بما سمعه من أستاذه كاظم الرشتى ، الذى ذكر ان المهدى المنتظر سيظهر قريباً فى هذه البلاد " ثم خلا الى أحد المساجد ثم أنهى خلوته ليهمس فى آفاق الناس ما زينته له هواجسه وقد استنكر كثير من الناس هذه الهواجس التى يزعم فيها أنه الباب الموصل إلى صاحب الزمان أو القائم أو الإمام المنتظر وأنه وكيله أو السفير بينه وبين الخالق ، فاتخذ الناس بمظهره الورع الزاهر فأمنوا به باباً يلجئون عن طريقه الى ساحة الإمام ولكنه أوصاهم بأن يكتموا اسمه على الناس ، فأخذوا يبشرون الناس بظهور باب القائم فى سرية تامة دون أن يذكروا اسمه" [١]

ولما مات " الرشتى " أخذ الناس يبحثون عن المهدى الذى بشرهم بقرب ظهوره ، فرحل جماعه من أتباعة إلى الكوفة ولجأوا إلى مسجدها يبتهلون إلى الله أربعين يوماً لكى يدلهم على صاحب الزمان أو القائم ، وبقى نفر منهم فى كربلاء يدرسون على " قرة العين "[٢] عقائد الشيخية بينما توجه الملأ " حسين البشروئى " إلى " شيراز " الذى كان قد سبقه اليها " على الشيرازى الباب " [٣]

---

(١)التيارات المعاصرة – د / علىّ حسن ص ٣٠

(٢)قرة العين : رازين تاج أى صاحبة الشعر الذهبى وهى فتاة من أصل فارسى من قزوين وقد لقبها البابيون بالطاهرة ، طلقت من زوجها وهجرت اولادها وركزت حياتها من أجل المذهب الجديد ، وقد قررت تلك المرأة الفاجرة الانسلاخ عن العقيدة الاسلامية للدعوة الى البابية والبهائية وسط جمع كبير من الحاضرين فى مؤتمر يسمى " بدشت" أنظر البابية والبهائية- محمد ابراهيم الجيوشى – ص ٥١ .

(٣) المصدر السابق – الصفحه نفسها

هذا وقد ذكر الأستاذ " عبد الرحمن الوكيل " فى كتابه " البابية تاريخها وعقيدتها " أن هناك اتفاقاً أبرم بين الباب وبين الملأ " حسين البشروئى " على سرمعين وهو إدعاء الباب أنه المهدى ، وقد قبض ثمن هذا الاكتشاف حيث لقب : بباب الباب "[1] .

وهكذا إدعى الباب أنه المهدى المنتظر بل أنه لم يكتفى بذلك وإنما ادعى أنه محل لظهور جميع الأنبياء حيث إن موسى وعيسى - عليهما السلام - اتخذا - فى نظره - من شخصية الباب سبيلاً للعودة إلى الدنيا ، كما إدعى أنه تجسد فى شخصية غيرهما من الأنبياء السابقين من أقدم العصور والأحقاب .

يقول الباب عن نفسه فى البيان " قد خلقتك ورزقتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسى وخلقت كل شئ لك وجعلت من لدنا سلطاناً على العالمين . وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن وما بعث على دين إلا إياك وما نزل من كتاب إلا عليك "[2] .

وعلى ذلك يمكننا أن نفهم من كلام الباب السابق أنه يقصد أن الله تعالى جعله الممثل الشخصى والمظهر الأكمل لجميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه، وأن روح الله تعالى قد حلت فيه حلولاً مادياًوجسمانياً وأنه مظهر الله فى كل شىء وأنه له السيطرة والسلطان على العالمين وهو الممثل للأولين والآخرين، وهو الظاهر والباطن،وأن كل الأديان تتجمع فى دينه وأن جميع الكتب السماوية السابقة على "البيان " لاقيمة لها إذا قورنت به .

وبعد أن عرفنا الرجعة التى تعنيها البابية ، والتى تتمثل فى ظهور

---

(١)البابيه تاريخها وعقيدتها – عبد الرحمن لوكيل – ص ٩٢

(٢)انظر الايه الاولى من الواحد الاول من البيان العربى - للباب - [illegible] / السيد عبد الرازق - ط بيروت

المهدى المنتظر فى صورة: الباب " محمد على الشيرازى ننتقل الآن للحديث عن البهائية لنحاول أن نوضح الرجعة التى تعنيها تلك الفرقة المنشقة عن الإسلام فنقول :

البهائية : يتفق المؤرخون على أن البهائية امتداد للبابية ذلك لأن الباب قبل إعدامه بفترة استخلف الميرزايحيى الملقب" بصبح أزل " وكتب بذلك ورقة التو صية بخطه وختمها وجعله بها خليفة من بعده ، بيد ان تلك الوصية وقعت فى يد " حسين على المازندرانى " الذى لقب نفسه باسم " بهاء الله " فأدعى الرياسة لنفسه ، فوقع الخلاف بينه وبين اخوه يحيى المازندرانى الذى خالفه وأدعى أنه أحق بالرياسة منه وانفصل عنه واصبح لكل واحد منها أتباع ومؤيدين وأقام كل واحد منهما الأدلة والبراهين علىأنه الأحق بالزعامة للبابية التى أطلق عليها فيما بعد البهائية نسبه إلى " بهاء الله " حسين على المازندرانى .

وعلى أية حال ، فقد أقامت البهائية أسس دينها على نفس أسس ومبادئ البابيه فسارت على نهجها فى نفس عقائدها ، وعلى ذلك فالرجعة عند البهائيين تعتبر القطب الذى يدور حوله وحى الإرسال والتشريع والذى يتفرع عليه كل دين غاية التفريع .

والرجعة عند البهائية هى :"رجوع روح الله إلى الشروق فى جسد آخر ورجوع أرواح المؤمنين والكفار السابقين إلى أجساد آخرى"(١) .

يقول البهاء " لو نقول : إن محمداً كان رجعة الأنبياء الأولين فكذلك أصحابه أيضاً هم رجعة أصحاب الأنبياء الأوليين " (٢) .

---

(١) التيارات المعاصرة – د / على حسن – ص ٩٢ وايضا راجع اضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية – د / امنه نصير – ص ٥١ .
(٢) الايقان للبهاء – ص ١٠٥ وايضاً راجع المصادر السابقة .

وعلى ذلك يفهم من خلال النص السابق للبهاء أنه يعتقد أن محمداً كان رجعة للأنبياء السابقين عليه ، وكذلك أيضاً يرى أن أصحاب محمدﷺ رجعة لأصحاب الأنبياء السابقين ، ويؤكد على ذلك المعنى بقوله فى موضع آخر ما نصه :" لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية إلى رجعة كل الأنبياء فهو صدق وإن كان قد ثبت رجوع الأنبياء ، وكذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضاً "[١] .

والواضح أنه لم يكتف برجعة الأنبيياء فقط وإنما ادعى أيضاً رجعة الأولياء ما دام قد ثبت رجوع الأنبياء .

هذا ولم يكتف البهاء برجعة الأنبياء و الأولياء وإنما اعتقد برجوع أرواح المؤمنين السابقين إلى أجسام أخرى غير أجسادهم الأولى التى كانوا عليها ، وفى هذا يقول :"كل الذين سبقوا الإيمان فى أى ظهور لاحق يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب فى الظهور السابق وينطبق على هؤلاء الأصحاب فى الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق أسماً وفعلاً وقولاً وامراً "[٢] .

وهكذا تعتقد البهائية بالرجعة وتحاول تفسيرها تفسيراً يحقق لها أغراضها ومآربها ، فالبهاء يعتقد برجعة الأنبياء والأولياء ويعتقد أن محمداً كان رجعه للأنبياء السابقين كما أن أصحابه ﷺ رجعة لأصحاب الأنبياء السابقين هذا فضلا عن أنه يعتقد برجعة أرواح المؤمنين السابقين إلى أجسام أخرى غير الأجسام الأولى التى كانوا عليها كل ذلك لكى يمهد لنفسه القول بأنه رجعه للمسيح المنتظر

---

(١) المصدر السابق – ص ١٠٩

(٢) انظر الايقان – للبهاء – ص ١١٥

أو بمعنى آخر أنه يدعى أنه المسيح المنتظر وقد مهد لادعائه هذا بالحديث عن رجعة الأنبياء السابقين والأولياء وأر واح المؤمنين لكى يجد ادعاءه الكاذب بأنه المسيح الموعود قبولاً بين الناس فيصدقوه .

وقد استدل البهاء على أنه المسيح المنتظر بما ورد فى كتبهم من نصوص تؤيد ادعائه هذا فقال :" أعلم بأن الذى صعد إلى السماء قد نزل بالحق وكان ربك على ما أقول شهيداً قد تعطر العالم برجوعه وظهوره "(١) .

وقال ايضا :" قل يا قوم قد جاء الروح مرة اخرى ليتم ما قال من قبل كذلك وعدتم به فى الألواح إن كنتم به من العارفين "(٢)

كذلك أيضا يقول الميرزا عباس الملقب " بعبد البهاء " : وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجئ رب الجنود والأب الأذلى ومخلص العالم الذى لا بد منه فى آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى ، إلا أن تجلية فى هذه المرة أتم وأكمل وأبهى فعيسى وغيره من الأنبياء هيئوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلىالأعظم "(٣) .

وهكذا يدعى البهاء أنه المسيح المنتظر ، وأن روح المسيح عليه السلام قد حلت فيه وتقمصت فى جسده وهذا إدعاء باطل وفرية كاذبة يكذبها العقل والمنطق السليم وذلك بناءاً على المقدمات التى

---

(١)انظر مفتاح باب الابواب - د / محمد مهدى خان- ص ٣٨٣ ط القاهره سنه ١٩٠٣م .
(٢) المصدر السابق – ص ٣٨٧
(٣) البابيه ةالبهائيه فى الميزان – محمد فريد وجدى – ص ٥٨ .

ذكرها الأستاذ الدكتور / على حسن وهى كما يلى .

اولاً : أن التقمص منافى لكل الشرائع السماوية ومغاير لها تمام المغايرة ولم يقل به إلا جاهل متبع لهوى ، ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله .

ثانياً: معظم اليهود ينكرون أن عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر ، بل ويتهمونه وأمه بما هما بريئان منه ، ويزعمون صلبه لافترائه الكذب على الله فى دعواه ، ولا يزالون ينتظرون مجئ المسيح الصادق حتى يومنا هذا ، وهو فى زعمهم من بنى اسرائيل .

ثالثاً : يعتقد النصارى ألوهية المسيح عليه السلام وبشريته فى أن واحد ، ويزعمون صلبه بأيدى بنى جلدته من اليهود لافتداء البشرية من الخطيئة التى يدعون وقوع الناس فيها بسبب أبيهم آدم عليه السلام ، ويقولون .

بقيامه بعد ثلاثة أيام من صلبه ودفنه ورؤية بعض الحواريين له قائما بينهم وصعوده أمام أعينهم إلى السماء يعتقدون عودته إلى الأرض ثانية هو بذاته ونفسه وجسده .

رابعاً : أن المسلمين يعتقدون نبوة عيسى عليه السلام ومسيحيته ويعترفون بعبوديته لله تعالى ووجاهته فى الدنيا والاخرة ، ونسبته إلى بنى إسرائيل من جهه الأم وإلى كلمه الله من جهه التكوين ، وينكرون وقوع القتل والصلب له ووقوعها على شبيهه ، ويرون أن الله قد رفعه إليه دون أذى أصحابه أوأذى انتابه ، ويعتقدون كذلك نزوله إلى الأرض هو بنفسه وذاته وجسده فى آخر الزمان (١) .

---

(١) انظر التيارات المعاصره ــ د / على حس- ص ٨٩ : ٩٠ .

ومن خلال هذه المقدمات التى سردها لنا صاحب كتاب التيارات المعاصرة والتى يتضح من خلالها بطلان قول البهاء أنه المهدى المنتظر ، يمكن أن ندعم بطلان قوله بما يلى :-

اولاً : بطلان كون البهاء هو المسيح بطريق التقمص لمنافاة ذلك للديانات السماوية الثلاث ، وكذلك بطلان كون ديانته شريعة سماوية لقولها بالتناسخ ومخالفتها فى ذلك جميع الشرائع السماوية .

ثانياً : بطلان كون البهاء هوالمسيح المنتظر عن طريق النسب ذلك لأن البهاء من أصل فارسى حيث إنه ولد ببلدة تسمى " نور " من إقليم مازندران بإيران ، وأما المسيح عليه السلام فإسرائيلى باتفاق اليهود والنصارى والمسلمين هذا فضلا على أن البهاء مولود من أم وأب حيث كان أبوه أميراً ثم وزيرا للمالية ، أما المسيح عليه السلام فإن ولادته - كما هو معروف - كانت بغير أب وإنما عن طريق كلمه الله تعالى التى ألقاها إلى مريم العذراء، أضف إلى ذلك أن الزمان الذى ولد فيه البهاء يختلف تمام الاختلاف عن الزمان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام حيث إن البهاء ولد سنه ١٨١٧ م أى فى زمن قريب جداً من عصرنا ، وأما عيسى فقد ولد قبل هذا التاريخ بآلاف السنين .

ثالثاً : بطلان كون البهاء هو المسيح بالروح فقط أو بالروح والجسد معاً ، بل بطلان كون المسيح عليه السلام مات ومضى إلى سبيله كما يمضى سائر البشر لأن النصارى والمسلمين متفقون على أنه لم يمت وإنما رفع حياً إلى السماء بروحه وجسده - على الرأى الراجح عند

المسلمين - وإن اختلفا فى كيفية الرفع حيث قال النصارى إنه رفع بعد ثلاثه أيام من صلبه
وقتله ودفنه بينما يعتقد المسلمون أنه رفع دون قتل أو صلب (١) .
إذن فالمسيح عليه السلام حياً لم يمت ومقيم فى السماء إلى أن ينزل بالصفة التى صعد بها الى السماء أى بروحه وجسده ، وأما البهاء فهو غير المسيح فى كل هذه الصفات ومن ثم فهو ليس المسيح المنتظر باتفاق جميع أهل الديانات السماوية .

رابعاً : وأخيراً بطلان كون البهاءهو المسيح من ناحية الديانة ، وذلك لان البهاء أتى بدين جديد - كما يزعم - فهو يدعى أنه أوحى إليه بشريعة جديدة ناسخة لأحكام القرآن الكريم ، والمسيح بإجماع المسلمين إذا نزل إلى الأرض فإنما ينزل مقرراً لشريعة محمد ﷺ مجددا لها يحكم بها بين الناس ويعمل بها فى نفسه لتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد فى الأرض كلها الا الله وحده لا شريك له ، يقول الرسول ﷺ:" والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكثر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ".
ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى أن تكون السجده الواحده خير من الدنيا وما فيها (٢) .
فهل تحقق ما ورد فى الحديث فى زمن البهاء ؟ هل قتل الخنزير ؟ هل وضع الجزية ؟ وهل فاض المال فى عهده ؟ .
لا شك أنه لم يحدث شيئاً من ذلك أبداً فى عهد البهاء ، وبذلك يتضح

---

(١)أنظر أضواء على البهائية - لصالح عبدالحى كامل- إعدادأمينة الصاوى - ص ٦٠ بتصرف

(٢) فتح الباري صحيح البخاري -ج٥ ص٢٠٥- كتاب بدء الخلق باب نزول عيسى بن مريم وايضا صحيح مسلم بشرح النووي- ج١ ص١٣٥ كتاب الايمان باب نزول عيسى

ومخادع ، وضال ومضل وصدق الله العظيم إذ يقول " كبرت كلمة تخرج لنا بطلان ادعاء البهاء أنه المسيح المنتظر لأنه لم يفعل أى شئ مما أخبر به الرسول ﷺ يؤكد لنا أنه المسيح الموعود وإنما هو كذاب مخادع ، وضال ومضل وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾.(١)

والآن تنتقل للحديث عن القاديانية لنحاول تفسير الرجعة كما تعتقدها تلك الفرقة المنشقة عن الإسلام فنقول:

القاديانية: من أخطر الفرق المنحلة التى كانت لها خطرها على الإسلام ،والتى شغلت الفكر الإسلامي منذ ظهورها وحتى يومنا هذا،وقد ظهر هذا التيار المنحل بعقائده الزائفة منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري في الهند على يد رجل يسمى الميرزا "غلام أحمد القادياني".

ومن المعروف أن ظهور القاديانية في الهند قد واكبه ظهور البابية والبهائية في إيران المجاورة للهند والتي فر أتباعها إلى الهند بعد إعدام زعيم البابية ، كما هاجر إليها كثير من البهائيين في عصر .

البهاء وأبنه عباس افندي ،فكان من الطبيعي أن يتاثر غلام أحمد القادياني بأفكارهم وعقائدهم الزائفة وخصوصاً عقيدة الرجعة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا البحث.

والواقع أننا عندما نتحدث عن عقيدة الرجعة التى تزعمها القاديانية وتدعيها نجد أن تلك الرجعة تتمثل عندهم في رجعة غلام احمد القادياني في صورة المهدي المنتظر والمسيح الموعود في آن واحد

---

(١) سورة الكهف :الآية رقم ٥

متأثرين في ذلك بأفكار وعقائد من واكبهم من الشيعة والبابية والبهائية وغيرهم من الفرق الضالة المنحرفة عن الاسلام.

ولنتحدث عن ذلك بشيء من التفصيل فنقول:

أولاً : إدعاء القاديانى الرجعة فى صورة المهدى المنتظر :-

لقد أدرك غلام أحمد الأهمية التى نالتها أحاديث المهدى فى قلوب المسلمين وسلوكهم ، وخصوصاً أنه من عشاق وحدة الوجود التى قالها ابن عربى صاحب نظريه القطب فى تنصيب نفسه قطباً ومهدياً يبنتظره المسلمون منذ مئات السنين .

ومن أجل ذلك ادعى القاديانى أنه المهدى الذى طال انتظاره بين المسلمين ، وأيد دعوته الباطلة بما نسب الى الرسول ﷺ أنه قال :" إن المهدى يظهر شرقى منارة دمشق وأن المسيح يصلى خلفه [١]

وأيضاً قوله ﷺ "المهدى من عترتى من ولد فاطمة " [٢] .

وكذلك قوله ﷺ " إذا رأيتم السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان خليفه الله المهدى " [٣] وأيضا ما روى عن الإمام -على كرم الله وجهه - عن النبى ﷺ أنه قال " لو لم يبقى من الدهر إلا يوماً لبعث الله رجلاً من أهل أمتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً (٤) .

وهكذا ادعى غلام أحمد القاديانى أنه المهدى المنتظر وأنه المراد من تلك النصوص المنسوبة إلى الرسول ﷺ ولم يكتف بذلك وإنما لجأ إلى التأويل والتحريف والخداع والتضليل ، فزعم أن قرية " قاديان " فى

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن ، باب خروج المهدى

(٢) سنن كتاب ابن ماجه كتاب الفتن والملاحم ، باب خروج المهدى وكذلك سنن ابو داود حديث رقم (٤٢٤٨) .

(٣) انظر مسند الامام احمد ، وايضا سنن ابن ماجه كتاب الفتن .

(٤) سنن ابو داود ، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر المهدة حيث رقم (٤٢٨٣) .

الهند مشابهة لمدينه دمشق فى الشام ، فقال " وأنزلنى الله لأمرعظيم فى دمشق بطريق شرقى عند المنارة البيضاء من المسجد الذى من دخله كان امناً " (١)

ولما لم يكن في قاديان منارة كالتي في دمشق ، تغلب على هذة المشكلة وبني منارة في شرق قاديان ، وادعى أنه وإن كان هندياً إلا أنه من أصل إيراني حيث هاجر أباؤه من إيران إلى الهند منذ الآف السنين .

ولا شك أن العقل والمنطق يكذب ما زعمه غلام أحمد القاديانى من أنه المهدى المنتظر وذلك لما يلى :-

١-ولقد استند غلام أحمد القاديانى فى ادعائه بأنه المهدى المنتظر إلى مجموعة من الاحاديث الواردة عن الرسول (ص) -سبق أن أشرت إلى تلك الاحاديث - لكى يؤيد بها ادعائه وهذه الأحاديث أحاديث آحاد لا اساس لها من الصحة وعلى فرض صحتها فهل كان غلام أحمد من ولد فاطمه بنت محمد بالفعل ؟ كلا فشتان بين نسبه ونسل فاطمة ذلك لأنه متناقض فى نسبه مرة يرجعه إلى المغول ومرة يقول أنه من إيران وأخرى يقول انه من الهند .

٢-أن غلام أحمد القاديانى لم يحقق بالفعل ما أشار اليه الرسول(ﷺ) فى أحاديثه من أن المهدى يرفع الظلم ويحكم بالعدل ويعمل بشريعة الإسلام وإنما على العكس من ذلك فقد أفسد فى الارض بعد إصلاحها ودعى إلى الضلال بعد أن كان الناس على بينة وهدى من دينهم وادعى أنه نبى أتى بشرع جديد . وهكذا يتضح لنا بطلان إدعاء

---

(١)انظر ازاله اوهام - غلام احمد القاديانى - ص ١٦٥ .

القاديانى بانه المهدى المنتظر .

والحقيقة أن مسألة المهدي المنتظر قد استغلها الكثير من الطوائف الضالة والمضلة في الماضي والحاضر بهدف تضليل السذج والبسطاء من الناس وصرفهم عن العقيدة الصحيحة الأمر الذي دفع بعض العلماء والمفكرين إلى جمع تلك الاحاديث التى وردت في ظهور المهدى وبحثها وتمحيصها للتأكد من صحتها فذهبوا الى رفضها ، وفى هذا المجال يقول الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود :"فهذه الأحاديث هى التى أخذت بمجامع قلوب الأكثرين من علماء أهل السنة على حد ما قيل ، والقوة للكاثر على أن الكمية لا تغنى عن الكيفية شيئاً وأكثر الناس مقلدة يقلد بعضهم بعضا ، وقليل منهم المحققون فإن المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين ، قد أخضعوا هذه الأحاديث للتصحيح والتمحيص ، والجرح والتعديل ، فادركوا فيها من الملاحظات ما يجب عليهم ردها وعدم قبولها لأمور منها : أن النبى ﷺ بعث بدين كامل ، وشرع شامل مبنى على جلب المصالح وتكثيرها ودفع المضار وتقليلها ، ومن المعلوم أن اعتقاد المهدى والقول بصحة خروجه يترتب عليه من المضار والمفاسد الكبار ، من إثاره الفتن ، وسفك دماء الابرياء ، ما يشهد بعظمه التاريخ المدروس ، والواقه المحسوس من كل ما يبرئ النبى ﷺ عن الإتيان به ، إذ الدين كامل بدونه" (١)

وعلى ذلك يمكننا أن نقرر من خلال ما ذكرة الشيخ " عبد الله ابن زيد آل للاحاديث الواردة فى مسألة المهدى ، فريق يرى رفض تلك

---

(١) أنظر لا مهدى ينتظر بعد الرسول خير البشر – للشيخ عبد الله ابن زيد آل محمود – ص ٦٢٥ وأيضاً راجع أضواء وحقائق على البابية د / امنه نصير – ص ٩٦ .

الاحاديث وعدم قبولها لعدم صحتها وعدم تواترها ، وحجتهم فى ذلك ان النبى ﷺ بعث بدين كامل وشرع شامل ، مبنى على جلب المصالح ودفع المضار ، والقول بظهور المهدى يترتب عليه الكثير من المضار والمفاسد بينما نجد على طرف النقيض فريق آخر من العلماء والمفكرين يعتقدون بفكرة المهدى المنتظر ويؤيدون ظهوره حقيقة معتمدين على ما ورد فى ظهوره من أحاديث فى سنن أبو داود والترمزى وابن ماجه ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، وحجتهم فى ذلك أن هذه الأحاديث آحاد ضعيفة إلا أن كثرتها تقوى بعضها البعض ، الأمر الذى يجعلها تصل إلى حد التواتر .

وأرى من وجهة نظرى أن فكرة المهدى ظلت وستظل مثار خلاف وجدل بين المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويكفينا أن نعلم أن حقيقه المهدى شرط من أشراط الساعة لا يمكن لأى مؤمن بكتاب الله تعالى مصدقا لسنه رسوله ﷺ أن ينكرها ، بيد أن هناك فريق من ضعاف الايمان قد انحرفوا عن فهم العقيدة ومسائل الدين فهماً سليماً ، ففهموا حقيقة المهدى فهماً خاطئاً ، واستغلوها استغلالاً سيئاً لتحقيق مصالحهم الشخصية ، وأهوائهم وأغراضهم الدنيئة كالباب والبهاء والقاديانى الذين زعموا أن المهدى المنتظر يتمثل فى صورهم ، ومن هنا تظهر مهمة رجال الدين وعلماء المسلمين فالواجب عليهم الدفاع عن عقائد الدين وحمايتها ومقاومة هذا التيار الجارف الذى يهدد تعاليم الإسلام والمسلمين بشتى السبل والوسائل .

ثانيا : إدعاء القاديانى أنه المسيح الموعود .

لم يقف طموح غلام أحمد القاديانى عند ادعائه أنه المهدى المنتظر وإنما امتد إلى أكثر من ذلك فادعى أنه المسيح الموعود بمعنى أنه جاء بقوة وروح عيسى عليه السلام ، وأنه هو النبى الذى تنبأت بظهوره فى آخر الزمان أغلب الديانات السابقة .

وذكر غلام أحمد القاديانى أنه اكتشف قبر المسيح عيسى بن مريم فى كشمير بالهند وأنكر رفعه إلى السماء حياً بجسده وروحه بعد أن نجاه الله تعالى من أيدى اليهود ، فهرب وظل ينتقل من مكان إلى مكان حتى استقر فى الهند ومات فيها بعد أن بلغ من العمر مائة وعشرون سنة ، لكنه قرر أنه سينزل من السماء ويحكم بشريعة الإسلام .

ويقول القاديانى فى الرسالة العربية : " مات – المسيح – ودفن فى أرض قريبة من هذه الاقطار وقبره موجود فى "سرى نكر " فى كشمير الى هذا الزمان ومشهور بين العوام والخواص والأعيان ويزار ويتبرك به [١] .

ويقول أيضاً : " أخبرنى-الله- أن عيسى نبى الله قد مات ورفع من هذه الدنيا وما كان من الراجعين بل قضى عليه الموت وامسكه ووفاه الأجل وادركه فما كان له أن ينزل إلا بروزاً كالسابقين [٢] .

ولكى يؤكد القاديانى ادعائه موت المسيح ودفنه استدل على ادعائه

---

(١)الرسالة العربية - للقاديانى - ص ٢٢ نقلا عن التيارات المعاصرة - د / على حسن ص ١٧٢ .

(٢)المصدر السابق

بظاهر ما ورد فى القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١)

وهكذا ادعى القاديانى موت المسيح ودفنه لكى يمهد الطريق لنفسه فيدعى بعد ذلك أنه المسيح الموعود ، وبالفعل قد تهيأ من الظروف ما ساعد غلام أحمد على ادعائه أنه المسيح الموعود فقال :" أيها الناس إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا له شكراً إن العصر الذى قضى أباؤكم حياتهم فى انتظاره ولم يدركوه وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه سأكرر ذلك ولا أفتأ ذكره أذكره إننى ذلك الرجل الذى أرسل لإصلاح الخلق ليقيم هذا الدين فى القلوب من جديد ، لقد أرسلت كما أرسل الرجل - يعنى المسيح - بعد كليم الله موسى الذى رفعت روحه بعد تعذيب فلما جاء الكليم الثانى - محمد ﷺ - كان لا بد أن يكون هذا النبى من يرى قوى مثل المسيح وطبعه وخاصيته ويكون نزوله فى مده تقارب المده التى كانت بين الكليم الاول والمسيح ابن مريم يعنى فى القرن الرابع عشر الهجرى وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانياً ، إن لى شبهاً بفطرة المسيح ، وعلى أساس هذا الشبه الفطرى أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبية فقد أرسل لكسر الصليب وقتل الخنزير، وقد نزلت من السماء مع الملائكه الذين كانوا عن يمينى وشمالى (١)

---

(١) ال عمران : ايه ٥٥

(٢)انظر القاديانيه نشاتها وتطورها – ص ٦٨:٦٧ ، وايضا التيارات المعاصرة - ص ١٧٤ .

ويقـول ايضـاً : أيهـا الكـرام " إن الفتـن اشـتدت والأرض فسـدت والمفاسد كثرت وعلا فى الارض ضرب المنتصرين وقيل لهم مراراً لا تجعلوا ميتاً إلهاً غفاراً واتقوا الله محاسباً قهاراً ..... هنالك اقتضت أحديته وقضت غيرته أن يكثر صليبهم ويبطل ألاكاذيبهم ويوهن كيد الخائنين فكلمنى و نـادانى وقـال : إنى مرسلك إلى قوم مفسدين وإنى جـاعلك للنـاس إمامـاً وإنـى مستخلفك إكـراماً كمـا جـرت سنتى فـى الأولين وخاطبنى وقـال : إنـك أنـت المسيح ابن مريم وأرسلت ليتم ما وعد من قبل ربك الأكرم إن وعده كان مفعولاً وهوأصدقالصادقين"(١)

وهكذا يتضـح لنـا من خلال النصوص السابقة مدى أكاذيب وادعائات القاديـانى فى وصف نفسه بأنـه المسيح ابن مريم بل أنه لم يكتف بذلك وانمـا وصـف نفسـه بأوصـاف جريئـه منقطعة النظير وقـدرة عجيبـة علـى التضليل فـادعى أنـه سيحكم بشريعة الاسلام ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، إلى آخر الصفات التى وصف بها النبى ﷺ عيسى بن مريم عندما ينزل من السماء فى أخر الزمان ، نجد هذا الأفاق يحاول أن ينسبها إلى نفسه بما يمتلكه من قدرة فائقه على التضليل .

ولم يكتف غلام أحمد بما نسبه إلى المسيح عليه السلام من أنه مات ودفن بقبر فـى كشمير وأنـه لم يرفع الى السماء ، ولم يكتف بادعائه أنــه هـو المسـيح الموعـود ، لـم يكتـف بكـل ذلـك الكـذب والافـتراء والتضليل وإنما أضاف إلى كل ذلك أنه أفضل من المسيح عليه السلام ، وقد صرح بذلك صراحة فى كثير من النصوص فقال :"اتركوا ذكر ابن مريم فخير منه غلام أحمد ..... ولـو لـم يكن تأييد الله إياى أكثر

---

(٢) اضواء وحقائق على البابية ص ٨٧

من عيسى بن مريم لكنت كاذباً والذى نفسى بيده لو كان المسيح ابن مريم فى زمانى ما استطاع أن يعمل مثل عملى وما استطاع أن يرى الايات التى تظهر منى " (١) .

وقال أيضاً فى بيان أفضليته على عيسى بن مريم ما نصه :" ان الله قد انبانى بأن المسيح المحمدى يعنى القاديانى - أفضل من المسيح الناصرى - عيسى بن مريم - لكننى أكرم المسيح إكراماً لأنه خاتم الخلفاء فى الأمة الموسوية ، كما أننى خاتم الخلفاء فى الأمة المحمدية ، كذلك كان المسيح الناصرى موعوداً للملة الموسوية كما أنا المسيح الموعود للملة الاسلامية (٢) .

إلى آخر النصوص التى يزعم فيها غلام أحمدالقاديانى أنه أفضل من المسيح عيسى بن مريم وخير منه .

موقفنا من ادعاء القاديانى أنه المسيح الموعود :-

لقد اتضح لنا من خلال عرضنا السابق لإدعاء غلام أحمد أنه المسيح الموعود أننا نقف أمام ثلاث ادعاءات كاذبة ينبغى علينا مناقشتها وتصحيح المفاهيم حيالها .

أ- الإدعاء الأول : زعم القاديانى وفاة المسيح ودفنه:

زعم القاديانى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مات ودفن بقبر فى كشمير بالهند بعد أن بلغ مائة وعشرين سنة واستدل على

---

(١) موقف الامه الاسلاميه من القاديانيه – ت / لجنه من علماء باكستان - ص ٥٣ ، ٥٤ - طبع مجمع البحوث الاسلاميه .

(٢) انظر القاديانيه نشاتها وتطورها – ص ١٠٣

ذلك بظاهر النصوص القرآنيه مثل قولـه ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ (١)

وقوله ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ (٢)

لا شك أن هذا زعم باطل وإدعاء كاذب لا اساس له من الصحة لأنه مناقض للنصوص الواردة فى رفع المسيح عليه السلام عندما حاول اليهود قتله وصلبه هذا من جهة ومن جهة أخرى أنه مخالف لرأى جمهور المسلمين القائل بأن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب وإنما رفعه الله تعالى إلى السماء بعدما ألقى شبهه على أحد أتباعه استناداً إلى قوله تعالى فى سياق حديثه عن اليهود ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ .... ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ .... ﴾ (٣) .

وعلى ذلك فالآيات صريحة فىأن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب حتى يكون متوفياً وفاة حقيقية كما زعم غلام أحمد القاديانى وعلى ذلك فلا يفسر التوفى بالموت فى قوله ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ وإنما يفسر على معنى إنى موفيك حياتك كلها فى الدنيا ومؤخراً أجلك

---

(١) آل عمران : ايه ٥٦
(٢) المائدة : ايه ١١٧
(٣) النساء : الايات ١٥٧ : ١٥٨

إلى أجل كتبته لك وذلك لأن معنى التوفى فى اللغة اخذ الشئ وافياً تاماً .

وقد اتفق جمهور المسلمين على أن المسيح عليه السلام قد رفع إلى السماء ، ولكن الخلاف وقع بينهم فى بيان حقيقة الرفع بمعنى : هل المسيح رفع حياً بروحه وجسده معا ؟ أم رفع بروحه فقط ؟ ومرجع الخلاف بين المسلمين هو نظره كل فريق منهم إلى قوله تعالى :-

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ...)[١] وقوله ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيكُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ... ﴾[٢] .

فمن أخذ بظاهر هاتين الآيتين رأي أن الوفاة حقيقية وأن عيسى بن مريم رفع بروحه أو أن الوفاة حقيقية والرفع هو رفع درجته ومنزلته عند الله تعالى .

ومن نظر إلى مفهوم الآيات قال إن عيسى لم يمت على الحقيقة وإنما رفعه الله تعالى حياً إلى السماء بروحه وجسده وقد استدل كل فريق من الفريقين على رأيه بأدلة تعضد وتؤكد رأيه ولا مقام الآن لذكر تلك الأدلة بالتفصيل حتى لا نطنب في الحديث ، غاية ما هنالك أننا نرجح أن يكون المسيح عليه السلام قد رفع بروحه وجسده

---

(١)آل عمران : آية ٥٦ .

(٢)المائدة : آية ١١٧ .

إلى السماء بدليل قوله ﴿...وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ...﴾[١] فالآية صريحة في أن الرفع بالروح والجسد معا ومما يؤكد أن الرفع كان بالجسد ذكر القرينة بعد التوفي في الآية(متوفيك ورافعك) لأن الميت لايرفع إلى السماء وإنما يقبر بدليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾[٢].

وكذلك أيضا مما يدل على أن الرفع كان بالروح والجسد معا ورود الكثير من الأحاديث في خبر نزول المسيح بن مريم من السماء حكماً عدلاً داعياً إلى شريعة الإسلام وبيان أنه سيكسر الصليب ويضع انجزية، وقد بلغت تلك الأحاديث حوالي سبعاً وستين حديثاً ووصلت إلى حد التواتر المعنوي ،ومعظمها واردة في صحيح البخاري ومسلم ومروية من طريق ثمانية وعشرين صحابياً ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر صليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها ،ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم

---

(١)النساء : آية ١٥٨ .

(٢)عبس : آية ٢١ .

قولـه تعالى ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (١)، (٢).

وأخيراً نرجح أن يكون رفع المسيح بالروح والجسد معاً خصوصية من خصوصياته عليه السلام كما ذكر الشيخ حسنين مخلوف : " أنه - المسيح - رفع حيا من غير موت ولا قوة بروحه وجسده إلى السماء والخصوصية له عليه السلام هي رفعه بجسده وبقاؤه فيها إلى الأجل المقدور له .... وكما كان عليه السلام معجزة ظاهرة وآية للناس في ولادته ، كان في نهاية أمره آية ومعجزة باهرة ".(٣)

ب – <u>الإدعاء الثاني :-</u> ما زعمه القادياني من أنه المسيح الموعود

والحقيقة أن هذا الإدعاء باطل أيضاً لأن الأحاديث النبوية تضافرت على أن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل في آخر الزمان ليحكم بشريعة الإسلام ، فلا يأتي بشريعة جديدة أو دين جديد وإنما يكون تابعا لدين محمد ﷺ" ومما يؤكد ذلك ما روى عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال : قال رسول الله ﷺ" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقابله أحد وحتى تكون السجدة خير من

---

(١)النساء : آية ١٥٩.

(٢)فتح الباري بشرح صحيح البخاري –لابن حجر العسقلاني –ج٥ص ٢٠٥كتاب بدء الخلق المطبعة السلفية وأيضا أنظر صحيح مسلم بشرح النووي –ج١ص ١٣٥كتاب الإيمان- باب نزول عيسى بن مريم – مطبعة الشعب .

(٣)صفوة البيان – الشيخ حسنين مخلوف – ص١٧٨، ط دار الكتاب العربي وأيضا راجع التيارات [illegible] ، ص ١٨٦

الدنيا وما فيها " [١]

وقد اتفقت كلمة جميع العلماء على أن عيسى عليه السلام هو الذي سينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، فهذا ابن حجر العسقلاني يقول بعد أن ذكر الأحاديث الواردة في نزول المسيح عليه السلام والمعنى " أنه - المسيح - ينزل حاكماً بهذه الشريعة فإذن هذه الشريعة - يعني شريعة محمدﷺ باقية لا تنسخ بل يكون عيسى - عليه السلام- حاكماً من حكام هذه الأمة " [٢]

وقد أكد الإمام " النووي " على ما ذكره " ابن حجر " فقال : " ينزل عيسى ابن مريم حاكماً بهذه الشريعة ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة " [٣]

أما بالنسبة لغلام أحمد القادياني فلم يحقق أي شيء مما ورد في الأحاديث النبوية من كسر الصليب وقتل الخنزير ، ووضع الجزية ،هذا فضلا عن أنه لم يقض على المسيحيين الذي عثوا في الأرض فساداً وصرفوا كثيراً من المسلمين عن دينهم ، الأمر الذي يؤكد لنا مدى كذبه وافترائه على الله ورسوله .

كذلك أيضاً مما يؤكد لنا بطلان إدعاء غلام أحمد أنه المسيح الموعود ما ذكره من أنه سيأتي بشريعة جديدة ودين جديد في حين أن المسيح عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان فإنه يكون تابعا لشريعة محمد ﷺ فلا يأتي بدين جديد كالذي يزعمه القادياني .

---

(١)انظر : تخريج الحديث في صحيح البخاري وصحيح مسلم بشرح النووي .
(٢)فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ج٦ص ١٢٠.
(٣)صحيح مسلم بشرح النووي – ج٢ص ١٩٢ .

جـ - الإدعاء الثالث :- ما زعمه غلام أحمد القادياني من أنه أفضل من المسيح عيسى عليه السلام :

لا شك أن ذلك زعم باطل وكاذب ولا يمكن لأي عاقل تصديقه ، ذلك لأن عيسى عليه السلام نبي مرسل من عند الله تعالى ، أيده الله عز وجل بالمعجزات الدالة على صدقه وقد ثبت ذلك بصريح الكتاب والسنة وأجمع عليه سائر المسلمين ، قال تعالى :-

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (١)

وقال أيضا في محكم التنزيل ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

أما غلام أحمد القادياني الذي يدعي أفضليته على المسيح فإنه كذاب أفاق ومخادع ، إنه إنساناً ليس طبيعياً بل هو مصاب بكثير من العلل والأمراض الخلقية والخلقية التي ينفر منها أصحاب العقول السليمة ، وقد اعترف هو بنفسه بذلك فذكر أنه كان مصاباً بالبول السكري والصداع المستمر والهيستريا وجنون العظمة وحب الظهور ،ولا شك

---

(١) مريم : الآيات (٣٠:٣١) .

(٢) آل عمران : آية ٤٩ .

أن الأنبياء عايهم السلام مبرؤون من هذه الأمراض التي تنفر منها النفوس وترفضها العقول السليمة
هذا فضلا عن أنه كان يتعاطى المسكرات التي حرمها جميع الرسل والأنبياء كالخمر والأفيون ٠٠٠٠ وغيرهما .

ويكفي دليلاً على أفضلية المسيح - عليه السلام - على هذا المخادع الأفاق الأفاك الأثيم أن الله عز وجل جعل مولده بغير أب آية ومعجزة من معجزاته ، كما أنه عز وجل أنطقه في المهد ليكون بمثابة الدليل على براءة أمه مما رماها به اليهودعندما قالوا لها ﴿مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [١] فأنطقه الله في المهد ليعلن أمام الجميع براءة أمه ويبين أنه رسول من عند الله فقال ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [٢] .

ذلك هو عيسى ابن مريم كما تحدث عنه القرآن الكريم فوضح لنا فضله ومنزلته ، فهل كان غلام أحمد القادياني أفضل من المسيح بعد تأكيد القرآن على أفضليته ؟! وبأي شيء فضل؟! لا شك أنه ما كان يبغي إلا الكذب والافتراء وحب الظهور لكي يجذب ضعاف الإيمان إلى الالتفاف حوله وقبول ادعاءاته الباطلة.

---

(١) مريم : آية ٢٧ .
(٢) مريم : الآيات (٣٠:٣٣) .

تعقيـــــــب :-

بعدأن أستعرضنا فى الصفحات السابقة عفيدة الرجعة من المنبت إلى الأساس وعرفنا كيف تأثرت الفرق المنشقة عن الإسلام المتمثلة فى البابية والبهائية والقاديانية – على وجه الخصوص – بتلك العقيدة الخلية على الإسلام ، وبعد أن وضحنا أن الرجعة عند تلك الفرق تتمثل فى ادعاء زعيم كل فرقة أو مؤسسها أنه المهدى المنتظر أو المسيح الموعود ، بعد كل ذلك :
نستطيع أن نقرر في وضوح لا لبس فيه ولا خفاء أن الإسلام أشار إلى ظهور اثنين هما :-

الأول :- المهدي المنتظر الذي يعتبر من علامات الساعة الكبرى ، والذي يبشر بقرب نزول المسيح عليه السلام ، وظهور المهدي حقيقة مسلمة لا شك فيها وقد أكد على ذلك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وهذه الأحاديث - مع كثرتها - إن كانت أحاديث آحاد لأنها لم ترد في الصحيحين إلا أن كثرتها يعضد بعضها البعض بحيث تصل إلى حد التواتر المعنوي .
ولكن للأسف الشديد تم استغلال مسألة المهدي استغلالاً سيئاً والتاريخ منذ القدم خير شاهد على ذلك ، وحسبنا من دليل على الفهم الخاطئ لمسألة المهدي المنتظر أن المهدويين في هذه الأمة عددهم غير معروف ولا يحصى لكثرة من ادعى المهدية في الفكرالإسلامي .

وأمـــا الثانـــي:- فهو عودة المسيح عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان ليكون حكماً عدلاً ، فيحكم بشريعة الإسلام ويكون تابعاً

لدين محمد ﷺ فلا يأتي بدين جديد ، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، وهذه حقيقة جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض وقد أكد عليها الرسول ﷺ في كثر من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن نزول عيسى عليه السلام ، وقد تحدثنا عن تلك الأحاديث فيما سبق .

والآن وقد أقترب البحث من نهايته نجد سؤالا يفرض نفسه على الأذهان آلا وهو : " ما هو موقف الإسلام من تلك الفرق المنشقة ؟ وما هو دور المسلمين في مواجهة تلك الفرق ؟ وما هو السبيل لمقاومة تلك الفرق ؟

وللإجابة على ذلك نقول : -

لكي لا تفوتنا الموضوعية في الحكم بعيداً عن الميل القلبي ، وإن كان الإنتماء الديني لله ورسوله ولأئمة المسلمين ينبغي ألا يكون بعيداً عن القلب والعقل ، سوف نتحدث عن موقف الإسلام من تلك الفرق المنشقة عنه ونحاول التعرف على الدور الإيجابي الذي قام به علماء المسلمين في مواجهة ذلك الخطر الجسيم الذي خيوطه كالعنكبوت ليشكك في عقائد الإسلام ويحاول القضاء عليه بشتى الوسائل والسبل مستغلاً في سبيل ذلك عقول السذج وضعاف الإيمان من الشباب والبسطاء من الناس لكي يصل إلى بغيته ويحقق أهدافه ومآربه .

كما سنحاول أن نوضح أهم السبل لمقاومة تلك الفرق وعقائدها الباطلة .

أولا : موقف الإسلام من الفرق المنشقة عنه : -

عرفنا من خلال ما سبق أن البهائية ربيبة البابية فهي بمثابة الابن الشرعي لها حيث إنها نشأت في أحضانها وأقامت مبادئها ومعتقداتها على أنقاضها ، وسارت على دربها في نشر عقائدها الباطلة وأفكارها الخبيثة ، ومن هنا يمكننا القول بأن البابية والبهائية وجهان لعملة واحدة ، ولما كان الأمر كذلك فقد رأينا أن نتحدث عن موقف الإسلام من البابية والبهائية معاً باعتبارهما نحلة واحدة ، كل منها يكمل عقائد الأخرى فنقول :

لا يخفي علينا أن الفكر البابي والبهائي ما هو إلا مزيج من ديانات وعقائد مختلفة كالبوذية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام ، أضف إلى ذلك عقائد الباطنية والصوفية ، ولذا فهم ملاحدة كفار صرفوا الناس عن عبادة الله الواحد الحق إلى عبادة الأشخاص المتمثلة في شخصية الباب ثم البهاء ، ولذا فمنذ أن ظهرت تلك الأفكار والنحل الخارجة عن مبادئ الإسلام وعلماء المسلمين في شتى أنحاء العالم يقفون لها بالمرصاد ، يقاومون عقائدها الباطلة ومبادئها الخبيثة ويكشفون زيفها بالحجة والبرهان.

يقول الدكتور " عبد المنعم النمر " : " لولا التأييد الاستعماري - لتلك النحل الباطلة - لما استطاعوا أن يكون لهم موطئ قدم في مصر ، ولم يتردد العلماء منذ اللحظة الأولى أن يعلنوا خروج هؤلاء على الإسلام واعتبارهم مرتدين " [١] .

---

(١) البابية والبهائية تاريخ ووثائق – د/ عبد المنعم النمر – ص ١٥٦

ولذا فقد صدرت الفتاوي من العلماء كما صدرت المقالات في الصحف والمجلات اليومية وألفت الكتب للتصدي لذلك التيار الهدام الذي يهدف القضاء على مبادئ الإسلام وعقائده .

وكان أول كتاب ضخم ألف في البابية وبيان بطلانها للدكتور " محمد مهدي خان" وهو فارسي الأصل أقام بمصر وألف كتابه " تاريخ البابية " .

وأيضا كتاب " الحراب في صدر البهاء والباب " للشيخ " محمد فاضل "

الذي تتلمذ على يد داعية البهائية بمصر " أبو الفضل الجارنادقاني " ، وقد اطلع على كتب البابية والبهائية وكتب في الصحف منددا بالبهائية بعد أن نجاه الله منها .

كما خصص الشيخ " محمد أبو زهرة " فصلان من كتابه " تاريخ المذاهب الإسلامية " للحديث عن البابية والبهائية وعقائدهما الباطلة .

كما تصدى للرد على هذه النحلة أحد أتباع القاديانية ، وهو "جلال الدين شمس أحمدي " من خلال كتابه " تنوير الألباب لإبطال دعوة البهاء والباب " .

كذلك قام الشيخ " محمد خضر حسنين " بتفنيد دعوى البهائية على صفحات مجلة الأزهر الحالية في مقال بعنوان " حقيقة البهائية " ، وكذلك فعل الأستاذ " محب الدين الخطيب " على نفس المجلة .

كذلك أيضاً ألف الأستاذ " عبد الرحمن الوكيل " كتابه العظيم في تفنيد دعوى البهائية وهو بعنوان " البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية الصهيونية " .

وهكذا توالت المؤلفات في السنوات التالية وخصوصا بعد أن انتشرت آراء هذه النحل في مصر واعتنقها السذج من الناس وضعاف الإيمان من الشباب .

فقد كتب الشيخ " مصطفى الطير " كتاب بعنوان " البابية والبهائية في الميزان "وكتبت الدكتورة " عائشة عبد الرحمن "- بنت الشاطئ -"قراءة فى وثائق البهائية " وكتب " د/ مصطفى محمود " - " حقيقة البهائية " وكتبت " د / آمنة نصير كتاب " "أضواء وحقائق على البهائية والقاديانية " إلى آخر المؤلفات التي كتبت في الرد على تلك النحل الضالة والمضلة والتي لا يتسع المقام لحصرها كلها .

كذلك أيضاً صدرت الكثير من الفتاوي الشرعية بشأن البابية والبهائية من المؤسسات والهيئات الدينية في شتى أنحاء العالم الإسلامي ، وإليكم طرفاً مما صدر من فتاوي وأحكام وقرارات توضح موقف الإسلام والمسلمين من تلك الفرق الضالة والمضلة:

١) لقد أعدم الباب " محمد على الشيرازي " نتيجة لاستنكار العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته وخروجه عن الإسلام ، كما نفت الحكومة الإيرانية البهاء إلى تركيا نتيجة لفتاوى دينية بكفره

٢)أفتى الشيخ محمد عبده بأن " عباس البهاء " ضال ومضل

٣) في سنة ١٩١٠م أفتى الشيخ " سليم البشرى" شيخ الأزهر بكفر الميرزا عباس عبد البهاء .

ويحدثنا عن هذا فضيلة الشيخ / مصطفى محمد الحديدي فيقول : "في أوائل هذا القرن كانت بالقاهرة جريدة تسمى" مصر الفتاة" ولما ظهرت البهائية بالديار المصرية أوفدت أحد محرريها ، فقال المحرر للشيخ الأكبر في مجمع المعلماء ما رأي فضيلتكم في هذا الزعيم الديني الجديد صاحب الديانة الجديدة ؟ قال الشيخ الأكبر وقد أظهر شيئاً من الدهشة إن هذا الرجل الضال كان معتقلاً في عكا فما الذي جاء به إلى هذه البلاد ؟ قال المحرر : إنه جاء يا مولانا وهو الآن نزيل ثغر الإسكندرية ، فما رأي فضيلتكم فيه ؟ قال الشيخ الأكبر " إنه كافر " . [(١)]

---

٤)أصدرت لجنة الفتاوى بالأزهر الشريف فتوتين بردة معتنقى البهائية سنة ١٩٤٩ م .

٥) كذلك ايضاً صدرت فتاوي من دار الإفتاء المصرية بردتهم سنة ١٩٨٦ م حيث تقدمت نيابة أمن الدولة العليا باستفسار إلى أمانة مجمع البحوث عن حكم البهائية فأجابت أنها نحلة خارجة عن الإسلام ومن يعتنقها مرتد . [(٢)]

٦) صدر القرار الجمهوري رقم (٢٦٣) لسنة ١٩٦٠ م ونص في مادته الأولى على أنه : تحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة ويتوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأي نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز ونص في مادته

---

(١)البابية والبهائية في الميزان – للأستاذ / محمد فريد وجدي – ص

(٢)البابية والبهائية – د / محمد إبراهيم الجيوشي – ص ٨٢.

الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس والغرامة وتنفيذاً لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره رقم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ م بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢١ م بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم .[١]

٧) نشرت صحيفة الأهرام بالقاهرة في عددها الصادر في ١/٢١/ ١٩٨٦ م بيان فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ، والذي أعلن فيه أن البهائية فرقة ضالة ومعتنقها كافر ومرتد عن الإسلام .

٨) كذلك بذلت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة جهودا عظيمة في محاربة البهائية وإبطال معتقداتها حيث عنها الكتب والنشرات والبيانات التي تفضحها وتحذر منها .

وبعد فهذه هي بعض الجهود التي بذلها علماء الإسلام ومفكريهم في سبيل وقف تيار هذه النحلة الضالة المنحرفة عن الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها يقاومون باطل البهائية ويكشفون زيفها ويستنكرون مبادئها وعقائدها .

هذا عن موقف الإسلام من البابية والبهائية ولنتحدث الآن عن موقف الإسلام من القاديانية ، وجهود علماء المسلمين في مواجهة تلك النحلة المنحرفة عن الإسلام وعقائده فنقول :

قام مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف بنشر مؤلفاً تحت عنوان " موقف الامة الاسلامية من القاديانية " اجتمع فى تاليفه

---

(١) المصدر السابق – ص ٩٢ .

نخبه من علماء باكستان وفيه طائفه من اعضاء مجلس العلماء بتوجيه المحدث الكبير الشيخ / محمد يوسف البنورى رئيس مجلس العمل وأمير جمعية تحفيظ ختم النبوة ومن خلال هذا المولف عرض كذب المارق وأعلن وثيقة تاريخية ضد القاديانية اتفق على قبولها اعضاء مجلس الامة فى باكستان وأصدر قراراً باعتبار القاديانية فرقة غير مسلمة وان اتباع المذهب القاديانى كفرة خارجون عن دائرة الاسلام (١) .

كذلك ايضاً صدر استفتاء قدم فى رجب سنه ١٣٣٦ هـ الى علماء جميع الفرق الاسلامية فى القارة الهندية ، وقد قضى بتكفير القاديانية وإخراجهم عن دائرة الاسلام .

كما نشرت مؤسسة مكة للطباعة والاعلام فتاوى علماء الحرمين الشريفين وبلاد الشام وقد جاء فيها :" لا شك أن أتباعه من القاديانية واللاهوريه كلهم كافرون " .

وفى ابريل ١٩٧٤ م الموافق ربيع الاول سنه ١٣٩٤ هـ انعقد مؤتمر كبير فى مكة المكرمة وحضره مندوبو ١٤٤ جمعية إسلامية من بلاد العالم من المغرب إلى اندونيسيا ، وقد اتخذوا قراراً بتكفير القاديانية هذا إلى جانب دور علماء الاسلام الذين وفقهم الله عز وجل لأن يدلوا بدلوهم وأن ينيروا بأفكارهم الطريق لكشف هذه الفرقة الضالة

---

(١) موقف الامة الاسلامية من القاديانية – ص ٦٧ – ت / لجنة من علماء باكستان – طبع مجمع البحوث الاسلامية..

المضلة ، وقد توالت المؤلفات والابحاث العلمية التى كتبت فى الرد على هذه النحلة الباطلة وعقائدها الزائفة .

وبعد أن وضحنا موقف الاسلام من تلك النحل الضالة المضلة وعرفنا الدور الذى قام به علماء المسلمين والمجهود الذى بذلوه فى مقاومة تلك النحل المنحرفة عن الدين ، فيما ترى ما هو السبيل لمقاومة تلك النحل المنشقة عن الاسلام ؟

وللاجابه على ذلك نقول :

ثانياً : سبل مقاومة الفرق المنشقة عن الاسلام :-

أرى من وجهة نظرى أن السبيل لمقاومة الفرق المنشقه عن الاسلام والتى تتمثل فى البابية والبهائية والقاديانية يتمثل فى تطبيق النقاط الآتية :

أولاً: التركيز على توجيه السذج والجهال والعوام إلى الخطر الداهم من تلك الفرق ، وذلك بالتركيز على إظهار التناقض بين هذه الفرق فى العقائد والشرائع باعتبارها امتداد لبعضها البعض بابية وبهائية وقاديانية .

ثانياً : مناقشة الجوانب العقدية لدى الفرق الثلاثة مناقشة عقلية ، ويتأتى ذلك بالحوار مع كل منتحل لفرقة من هذة الفرق الثلاث ومناقشتة مناقشة عقلية موضوعية دون تعصب أو هوى ، وذلك بتفنيد آراءه ومعتقداته والرد عليها بصريح الكتاب والسنة والعقل .

ثالثاً : إظهار زيف هذه الفرق الثلاثة وإبطال معتقداتها بالادلة العقلية والحجج المنطقية ، ذلك لأن آراء تلك الفرق ومعتقداتها غالباً ما ترد

مغلقة بصورة مقبولـة أو محمودة لدى جمهور الناس خاصة العلماء والبسطاء والسذج حيث إنها تركز على الجوانب الإباحية كرفع التكاليف وإشباع الغرائز والأهواء والشهوات ؛ وإظهار زيف تلك الفرق يتمثل فى بيان إيجابيات وسلبيات التحلل أو الالتزام بالنسبة للعقائد الدينية والتكاليف الشرعية .

رابعاً : وجوب تصحيح المفاهيم العامة والخاصة حول النقاط التاليه :

ا – دعوى الانتساب للنبى ﷺ وآل بيته الأطهار ، ذلك لأن تلك الدعوى يتاجر بها الكثير من الناس عبر التاريخ الإسلامى الطويل ويستغلونها استغلالاً سيئاً لنشر ادعاءاتهم الباطلة ومعتقداتهم الفاسدة .

ب – تحقيق فكرة المهدى المنتظر ، وذلك عن طريق بحثها وتحقيقها تحقيقاً علمياً وتصحيح المفاهيم حولها باثبات حقيقتها وبيان أنها شرط من أشراط الساعة وعلامة من علاماتها ، وكذلك بإبطال ما دار حول فكرة المهدى من خرافات وادعاءات كاذبة

جـ - إعاده النظر حول النصوص التى تشير إلى عودة المسيح المنتظر من حيث معرفة المفاهيم الصحيحة والمغلوطة من نصوص الأحاديث النبوية والتى تشير إلى عقيدة الرجعة بدلالة ظنية لا بدلالة قطعية .

خامساً : محاولـة القضاء على العوامل الأساسية التى ساعدت على تنمية وتنشيط تلك الدعاوى الهدامة داخل البيئة الإسلامية ، ومن أهم

العوامل التى ساعدت على إنتشار ذلك الفكر المنحل والذى تمثل فى ظهور البابية والبهائية والقاديانية ما يلى :

ا – تمزيق وحدة المسلمين عن طريق تعدد الفرق المختلفة .

ب – اتخاذ تلك الفرق وسيله لتشويه صورة الاسلام باعتبارها إلى الإباحية والفوضوية اقرب منها إلى الإلتزام الدينى .

جـ - انشغال دعاة المسلمين بعضهم ببعض عرضاً ونقداً الامر الذى صرفهم عن مواجهة المبشرين والمستشرقين بصورة ما أوبشكل ما

سادساً : كذلك أيضا من سبل مقاومة تلك الفرق أنه لا بد من يقظة الدعاة وقيامهم بالرد على تلك الفرق الضالة المضنة وذلك يكون بمناقشة أصحاب تلك الفرق وتنفيذ آرائهم ودحضها بالادلة العقلية ، والحجج المنطقية ، والبراهين القاطعة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب على الدعاة توعية الشباب المسلم وتوجيهه إلى فهم تعاليم الإسلام السامية ، ومبادئه القويمة وبيان ما يكون به المؤمن داخلاً فى دائرة الايمان وما يكون به خارجاً من حظيرة الإيمان إلى الكفر ، وكذلك تنبيه الشباب إلى الخطر الداهم الذى تهدف إليه هذه الفرق من كفر والحاد وإباحية مطلقة حتى لا يقعوا فريسة فى براثين تلك الفرق .

سابعاً: كذلك أيضاً يجب على العلماء المسلمين التصدى لهذة التيارات المنحرفه وتلك النحل الباطلة وتعقبها حتى القضاء عليها نهائياً ، كما يجب عليهم توعية جمهور المسلمين من العوام والجهال وأيضاً توعيه الشباب باظهار زيف وتحريف تلك الفرق ، لكى لا يقعوا

فريسة لشعارات تلك الفرق البراقة التى تستهوى ببريقها اللامع ضعاف الإيمان وخصوصاً الشباب المسلم .

ثامناً : كذلك يجب على جميع الجهات الاسلامية المنتشرة فى مشارق الارض ومغاربها - الأزهر الشريف فى مصر ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة - التصدى لتلك الفرق الهدامة ، والمذاهب الباطلة والأفكار المنحرفة ، وكشف زيفها وبطلانه ، ومقاومتها بشتى الوسائل فتعلن كفرها وخروجها عن الاسلام ، كما يجب عليها أن تنفذ حكم الله تعالى فيهم مصداقاً لقوله عز وجل فى محكم آياته :"إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم " (١)

كما يجب على تلك الجهات الإسلامية أن تستن القوانين التى تستأصل هذه الفرق المنحرفة من جذورها وتقضى عليها قضاءاً كلياً ، حتى يتقى المسلمون شرها ويحذروا ضررها .

كما يجب على جميع الحكومات الاسلاميه حظر اى نشاط لاتباع تلك الفرق الضالة سياسياً وثقافياً واجتماعياً وأن تعتبرها أقليات غير مسلمة وبالتالى تمنعهم من تولى الوظائف الحساسة فى الدولة ، كما تمنع التزاوج منهم ، وتمنع من دفنهم فى مقابر المسلمين ، وتعاملهم معاملة الكفار الخارجين على ملة الاسلام .

تاسعاً : وأخيراً أرى ان من أهم سبل المقاومة لأى فكر زائف أو مذهب منحل ، نشر الوعى الإسلامى الناضج بالكلمة المسموعة من

وعاظ وعلماء المسلمين ودعاتهم عن طريق وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والتى يمثلها الراديو والتليفزيون أو بالكلمة المقروءه فى الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والدورية ، وبذلك تنشأ أجيال واعية ، ناضجة ويقظة تدرك خطورة هذه التيارات المنحرفة عن المنهج الاسلامى الصحيح .

****

الخاتمة

الأن وقد بلغ البحث نهايته فلا بد لنا من وقفه أخيرة نستجمع فيها ثمار ذلك البحث ونستقطب فيها أبرز المعالم الفكريه التى إنتهى اليها

وقد أسفر البحث عن أهم النتائج الاتيه :-

أولاً: تعد عقيده الرجعه من العقائد الباطله الدخيلة على الإسلام ابتدعها اعداءه الذين دخلوا فيه وهم يضمرون له الحقد والعداء والكراهيه بهدف القضاء عليه وتقويض دعائمه ، وللاسف الشديد لقد استغلت النحل الهدامة والفرق المنشقة عن الإسلام المتمثلة فى الفكر البابى والبهائى والقاديانى تلك العقيدة الزائفة استغلالا سيئا فاتخذتها ذريعة لايهام الناس أن آرائهم شرعية وصحيحة متفقة مع مبادئ الاسلام وعقائده .

ثانياً : أن التستر بحب آل البيت كان الثغرة التى استطاعت تلك الفرق الضالة أن تنتشر فكرة الرجعة الزائفه من خلالها ، ذلك لأن كل من أراد أن يبذر نار الفتنة ضد الاسلام ويبغى القضاء عليه وتشويه عقائده ، كان يلجأ لفكرة حب آل بيت النبى ﷺ وصحابته الكرام .

ثالثاً : أن الإسلام لا يعرف إلا رجعة واحدة ، هى التي يقرها ويدعمها بالبراهين العقلية والأدلة النقلية ، وهذه الرجعة تتمثل فى عوده اثنين هما : الأول المهدى المنتظر ، والثانى هو المسيح عليه السلام

رابعاً : أن البابية والبهائية والقاديانية فرق ضالة مضلة ، باطلة وهدامة خالفت الإسلام وخرجت على جماعة المسلمين حيث إنها ادعت رجعة المهدى المنتظر والمسيح عليه السلام فى صور زعمائها - البابى ، البهائى ، القاديانى - وقد توارثت هذه النزعة الضالة عقيدة الرجعة الزائفة المتمثلة فى صورهم عن الباطنية واليهود والنصارى ، وقد ساعدهم على نشرها فى بلاد الإسلام الاستعمار والصهيونية العالمية .

خامساً : هناك عامل مشترك تشترك فيه هذه التيارات المنحرفة ألا وهو نشر الفوضى الفكرية فى العالم الاسلامى ، والقضاء على الاسلام وتشويه عقائده ، وتقطيع صلة هذه الامة ماضيها عن حاضرها ، وعن خير ايامها وعن افضل رجالها ، كما أنها تشترك فى فتح باب الأدعياء والمتطفلين على مصراعية .

سادساً : الواجب على جميع الجهات الاسلامية وجميع علماء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها التصدى لتلك الافكار الهدامة والنحل الضالة وكشف زيفها وبطلانها حتى يتقى المسلمون شرها ويحذروا خطرها .

سابعاً : لا خلاف بين علماء الإسلام ومفكريهم فى الحكم بالكفر على أصحاب هذه المذاهب ومعتنقيها لأنها قائمة على منهج يغاير منهج الله تعالى ، ولأنهم اتخذوا أحبارهم وعلمائهم أرباباً من دون الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ثامناً : ما زال المتربصون بالاسلام ينتظرون كبوته ليتمكنوا من أتباعه محاولين طمس معالمه ، وهيهات أن ينجحوا فى ذلك لأن الله تعالى تكفل بحفظ الذكر الحكيم حيث قال فى محكم اياته " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (١)

وأما المسلمون فالخوف كل الخوف عليهم من الإغترار بالشعارات البراقة الزائفة التى تدعى الإصلاح فى الإسلام ، والحق أنهم لا يبغون إلا القضاء على الإسلام وإفساد عقائده .

وبعد هذه النتائج التى توصلنا إليها من خلال الدراسة والبحث لا يسعنا الا انقول بأن : الأسطورة عندما تمتزج بالعقيدة ، والأوهام عندما تمتزج بالحقائق ، حينئذ تظهر البدع التى تضحك وتبكى فى آن واحد .

وبعد فهذا ما تيسر لى من خلال الدراسه والبحث فإن كنت قد وفقت فبفضل الله عز وجل وكرمه على ، وإن تكن الأخرى فحسبى أنى بشر يخطئ ويصيب والكمال لله – عز وجل – وحده ، والعقل البشرى قاصر ومحدود ومهما توصل فلابد له من بعض الزلات والثغرات .

---

(١) الحجر : آيه (٩)

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد عليه افضل واتم التسليم

د / علا نصر الدين علام الشريف

مدرس بقسم العقيده والفلسفه

بكليه الدراسات الاسلاميه والعربيه

للبنات بسوهاج

أهم المصادر والمراجع

وهى مرتبة حسب الحروف الهجائية مع مراعاة إهمال أداة التعريف (آل) اثناء الترتيب :

١- القرآن الكريم – جل من أنزله –

٢- إزاله أوهام – ت / الميرزا غلام أحمد القاديانى .

٣- إسلام بلا مذاهب- د / مصطفى الشكعه – الناشر الدار المصرية اللبنانية – ط الثامنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٤- أضواء على البهائية – صالح عبد الحى كامل – إعداد / أمينة الصاوى – ط القاهرة دار مصر للطباعة .

٥- أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانية – د / آمنه محمد نصير – ط الاولى سنه ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م – دار الشروق .

٦- الإيقان – ت / البهاء .

٧- البابية والبهائية – د / محمد إبراهيم جيوشى – ط القاهرة .

٨- البابية والبهائية تاريخ ووثائق – د /عبد المنعم النمر – ط دار النهضة المصرية .

٩- البابية وتاريخها وعقيدتها – الأستاذ / عبدالرحمن الوكيل ط القاهرة سنة١٩٨٦م

١٠- البابية والبهائية فى الميزان – الاستاذ / محمد فريد وجدى – ط الهيئة المصريه العمه للكتاب .

١١- البداية والنهاية – للحافظ ابن كثير – ط بيروت .

١٢- تاريخ البابية – د / محمد مهدى خان .

١٣- تاريخ الدولة الفاطمية – د /حسن ابراهيم حسن – ط مكتبة النهضة المصرية سنه ١٩٥٨ م .

١٤- تاريخ الطبرى – للإمام الطبرى – ط بيروت .

١٥- تاريخ المذاهب الإسلامية – الشيخ / محمد أبو زهره – ط دار الفكر العربى .

١٦- تيارات الفكر الاسلامى – د / محمد عماره – ط الثانية – دار الشروق سنه ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١٧- التيارات المعاصرة نشأتها وتطورها – د / على حسن محمد على ط الاولى ١٩٨٧ م مطبعة الامانة .

١٨- الجانب الاهلى من التفكير الاسلامى – د / محمد البهى – ط السادسة سنه ١٤٠٢ هـ - ١٩٢٨ م – مكتبة الاقصى .

١٩- الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى- د / محمد أحمد الخطيب - ط الاولى سنه ١٤٠٤ هـ - ١٩٤٨ م - مكتبة الأقصى .

٢٠- حقيقة البهائية- د/ مصطفى محمود- ط دار المعارف .

٢١- دراسات فى الفلسفة الاسلامية - د / محمود قاسم -ط العامة - دار المعارف بمصر سنه ١٩٧٣ م .

٢٢- سنن أبو داود – للامام ابو داود السبستانى – مراجعه محى عبد الحميد – ط دار الكتب اللبنانى بيروت – لبنان .

٢٣- سنن ابن ماجه – للامام ابن ماجه .

٢٤- الشيعة والتصحيح- د/ موسى الموسوى- سنه١٩٨٧ م .

٢٥- الشيعة والتشيع – د / إحسان الهى – ط بيروت .

٢٦- صحيح مسلم بشرح النووى - للامام مسلم بن الحجاج النيسابورى - ط الشعب .

٢٧- الصلة بين التصوف والتشيع - د / كامل الشيبى - ط دار الاندلس .

٢٨- الصراع بين الاسلام والوثنية - ت / عبد الله القصيمى - ط

٢٩- صفوة البيان - للشيخ حسنين مخلوف - ط دار الكتاب العربى .

٣٠- عقائد الإمامية - الشيخ محمد رضا المظفر - ط الثالثه - سنه ١٩٧٣ م .

٣١- العقيدة والشريعة فى الاسلام - ت / جولد تسهير - ط بيروت .

٣٢- عقائد الامامية الاثنى عشرية - للعلامة السيد ابراهيم الموسوى الزنجانى - الفتح بالقاهره سنه ١٩٧٩ م .

٣٣- فجر الاسلام - للأستاذ احمد امين - ط مكتبة الاسرة سنه ١٩٩٦ م .

٣٤- الفرق بين الفرق - ت / عبد القاهر البغدادى .

٣٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل - للإمام ابن حزم الأندلسى - ط دار المعرفة بيروت سنه ١٩٠٢ م .

٣٦- فرق الشيعة - ابو محمد الحسن بن موسى النوبختى - ط النجف سنه ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

٣٧- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - للأمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى - ط القاهرة .

٣٨- كتاب حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم فى الحياة الاجتماعية والأدبية - د / محمد جابر عبد العال - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنه ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

٣٩- الكواكب الدرية فى تاريخ البابية والبهائية - ت / أبو الحسن دوارة سنه ١٩٢٤ م .

٤٠- لا مهد ينتظر بعد الرسول خير البشر - للشيخ عبد الله ابن يزيد .

٤١- لسان العرب - لابن منظور - ط الثالثة - دار إحياء التراث العربى سنه ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٤٢- مسند أحمد ابن حنبل - للأمام أحمد ابن حنبل - للأمام أحمد ابن حنبل الشيبانى - ط دار الفكر العربى .

٤٣- المعجم الفلسفى - د / جميل صليبا - ط دار الكتاب اللبنانى - بيروت سنه ١٩٧١ م .

٤٤- الملل والنحل - للشهرستانى - ت / محمد سيد كيلانى - ط الحلبى سنه ١٩٧٦ م .

٤٥- المهدية فى الإسلام منذ اقدم العصور حتى اليوم - سعد محمد حسن- ط دار الكتاب العربى - بمصر سنه ١٣٧٣ هـ-١٩٥٣ م

٤٦- موسوعة التاريخ الإسلامى - د / أحمد شلبى - ط مكتبه النهضة المصرية بالقاهرة .

٤٧- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية - ت / لجنة من علماء باكستان - طبع مجمع البحوث الاسلامية .

٤٨- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - د / على سامى النشار- ط السابعة سنه ١٩٧٧ م - دار المعارف بمصر .
٤٩- نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة – د / مصطفى حلمى - ط الاولى سنه ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . - ط دار الدعوة .
٥٠- وعاظ السلاطين – د /على الوردى – ط القاهرة .